الحلوة والجواسيس

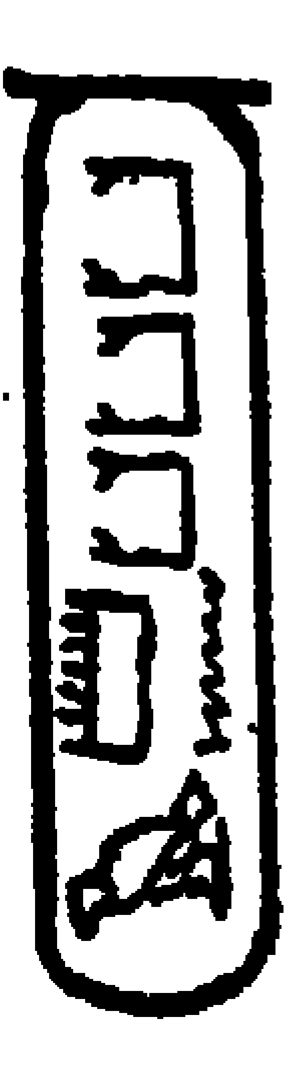
فرعون يبعث حيا
الحلوة فى الجبهة
مقبرة للطائرة
محاولات التخريب
فى حى سيدنا الحسين
مصيدة للغواصة
العبور



فتحى رضوان المنجى

الحلوة والجواسيس

فرعون يبعث حيا
الحلوة فى الجبهة
مقبرة للطائرة
محاولات التخريب
فى حى سيدنا الحسين
مصيدة للغواصة
العبور



فتحى رضوان المنجى

رقم الايداع ٥١٣٧

١٩٧٣/٤٠٠٠/١٩٧٧

مقدمــة

عزيزى القارىء

أسرد عليك فى عجالة قصــة ، قــد ترى أنه شاب بعض ما ورد بها من وقائع وأخبار ، شيء من الخيال .

ولكن اذا رجعنا بالذاكرة الى المــاضى القريب ، لتذكرنا أننا قد سمعنا أو طالعنا ، بعض هذه الوقائع والأحداث .

أما بقية الأحداث ، فكلى ثقة بأنك ستطالعها أو تشاهدها بعينيك ، أو تسمعها بأذنيك ، خــلال المســتقبل القــريب ؛ باذن الله .

ولا أغالى ، اذا قــررت لك ، أن الأحداث المنتظرة ، قــد تفوق كل وصف أو خيال .

اذن فالخيال فى هذه القصــة ، خيــال واقعى ، ينتظر ، ويتوقع حدوثه .

وقد يرى آخــرون أننا نستعين بالفــراعنة لحل المشكلة الرئيسية التى نواجهها خلال العصر الحالى .

ولكننا اذا عاودنا القــراءة ، وامعننا النظر ، فسنجد أننا لا نستعين الا بأنفسنا ، ولا يساعدنا أحد .

وقد يرى آخرون اننا لجأنا الى البســاطة التامة فى حل مشاكلنا ، فى حين أننا نجتــاز عصر التكنولوجيا ، والفضاء ، وأن كل المشـاكل تمتاز دائمــا بالصعـوبة والتعقيد ، والتفوق دائما للشعوب القوية ، الأكثر تطورا .

ولكن ردنا على ذلك يمتاز أيضا بالبساطة والسهولة ، فمن ذا الذى يستطيع أن يقرر بسهولة أن مصر دولة متخلفة ، فى حين أنها تمد عددا كبيرا من الدول النامية بآلاف الخبراء (من علماء ومهندسين وأطباء ، وأساتذة جامعات) لرفع مستواها العلمي والثقافى وملاحقة عصر التكنولوجيا .

فالخبراء والعلماء متوفرون لدينا ، ويمارسون أعمالهم فى كافة المجــالات ، ولكنهم هنا حشدوا جميعا للعمل ، من أجل المعــركة فقط ، لنحقق النصر ، فسلكوا أقصر الطرق ، واستعملوا أبسط الخامات والوسائل التى تحقق الأهــداف المرجوة .

ويجب أن لا يفهم من ذلك ، اننا اهملنا استغلال التطور العلمى والتكنولوجى فى المعركة ، بل العكس هو الصحيح وهو أنهم استعملوا واستغلوا كافة الامكانيات المادية والبشرية فى المعركة من أبسطها الى أخطرها .

ان شعب مصر ، تعرض خلال التاريخ الى أقصى ما يمكن أن يتعرض له بنو البشر من مشاق ، ضحى ويضحى دائمــا فى سبيل سلامة الوطن وعزته ، ولتحقيق الرفاهية والسلام .

فالى مستقبل مشرق قريب باذن الله .

المومياء تتحرك

نشرت جريدة الأهرام اليومية بعددها رقم ٣١٦٣٨ الصادر يوم الأربعاء الموافق ٢٥/٧/١٩٧٣ بالصفحة العاشرة خبرا تحت عنوان :

(مومياء فرعون مصر « من كاو حور الثانى » تتحرك)

ونص الخبر كما يلى :

« تم الكشف عن مومياء فرعون مصر (من كاو حور الثانى) الذى حكم مصر منذ أكثر من ٤٦٠٠ عاما ، فى مقبرة داخل هرمه المكتشف حديثا .

ولم يكن هذا الفرعون معروفا من قبل ، ولم ترد عنه أية اشارة فى النصوص أو النقوش السابق الكشف عنها .

وعثر على هرم « من كاو حور الثانى » مطمورا فى الرمال فى المنطقة الممتدة ما بين سقارة وأبو صير .

وبينما كان العلماء يفكون اللفائف الكتانية من حول جسمان فرعون مصر ، اذ بذراعه الموضوعة على صدره فوق ذراعه الأخرى ، فى وضع التقديس والابتهال ، تنفلت متحركة لتستقر الى جواره ، مما أثار الرعب بين الحاضرين ، فاندفعوا مذعورين للخروج من المقبرة فحدثت بينهم بعض الاصابات ، وتم أسعاف المصابين ، ولم تحدث وفيات .

ومحافظة على سلامة الجمهور رؤى منع دخول المقبرة الا للمختصين من رجال الآثار الذين يتابعون عملية الكشف .

وقد عينت قوات كافية من رجال الشرطة حول المقبرة للمحافظة على المواطنين وعلى الآثار .

ومما يثير الانتباه أن هذا الكشف تم فى نفس الشهر الذى اكتشف فيه الهرم الضائع (الهرم السابع) آلخاص بفرعون مصر « كاو حور الأول » من ملوك الأسرة الخامسة (أيضا) .

*
* *
* * *

تعليـــق :

لم يثر الخبر المنشور بهذه الصيغة اى انتباه ، ولم يظفر بأى تعليق باستثناء بعض النكات .

ولكن وراء هذا الخبر كانت الحقيقة المذهلة التى رؤى اخفاؤها محافظة على أمن وأسرار البلاد .

واليك فيما يلى تفاصيل هذه القصة .

اكتشـــــاف الهرم

هنـــاك على سفح الجبـــل بين التلال والرمال امتدت يد التاريخ لتزيح غبـــار النسيان عن احـــدى صفحات شعبنا الزاخرة بالأصالة ، والخلود والأمجاد .

كان الوقت ظهـــر احـــد أيام شهر يوليو حيث يشوى لهيب أشعة الشـمس أبدان بعض أبناء مصر الكادحين هناك فى قلب الرمال ، يضربون الأرض بمعاولهم باحثين ومنقبين عن آثار أجدادهم التى تحتضنها الرمال .

وخلال ضربات المعاول الرتيبة ، سمع صوت أحد العمال ينادى على الدكتور احمد رئيس بعثة الآثار فى المنطقة قائلا .

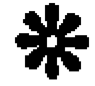
ـ يا دكتور احمد ، يا دكتور احمد .

ـ أيوه يا حسين .

ـ الفاس ضربت فى حجر كبير ، اتفضل شوفه .

وتوجه الدكتور احمـــد الى مكان العـــامل ، وازاح هو ومجموعة من العمـــال الرمال عن سطح هذا الحجر ، لتظهر كتابات بالهيروغليفية ، ما كادت عينا الدكتور أحمد تقع عليها عليها والا وأفقده الفرح صوابه ، وأخذ يصيح مهللا :

ـ اكتشفنا الهرم العاشر ... اكتشفنا الهرم العاشر .



* *

* * *

وهناك ترتيب الأهرامات المكتشفة لملوك الأسرة الخامسة التى حكمت مصر فى المــدة من سنة ٢٧٥٠ الى ٢٦٢٥ ق.م تقريبا .

١ ـ هـــرم « أوسر كاف »
بجوار هرم سقارة المدرج

٢ ـ هـــرم « ساحورع »
فى أبى صير

٣ ـ هـــرم « نفر أركارع » أو « كاكاى »
فى أبى صير

٤ ـ هـــرم « شبسس كارع »
هرمه لم يكتشف بعد (الهرم الضائع)

٥ ـ هـــرم « نفر أف رع »
فى أبى صير

٦ ـ هـــرم « نى أوسر رع »
فى أبى صير

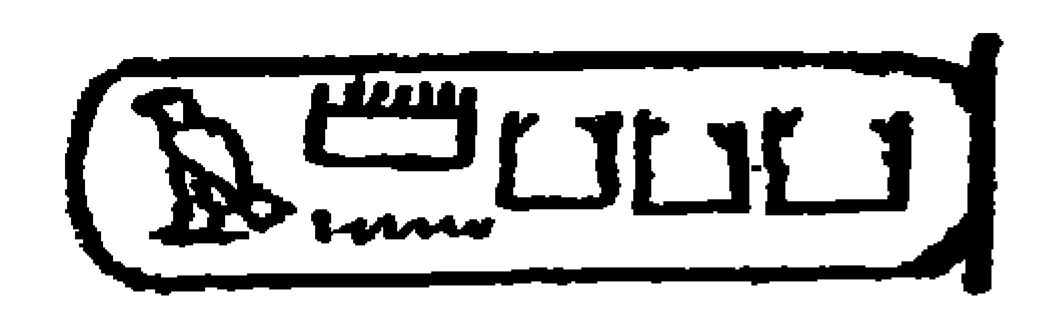
٧ ـ هـــرم « من كاو حور »
صاحب الهرم المكتشف حديثا ، بين سقارة وأبى صير والذى اكتشف خلال العام الحالى (سنة ١٩٧٣)

٨ ـ هـــرم « جد كارع » أو « دد كارع » أو « أسسى »
جنوب سقارة

٩ ــ هـــرم « أوناس العظيم »
في سقارة

١٠ ــ الهرم الأخير
هرم فرعون مصر « من كاو حور الثاني »

*
* *
* * *



من ‌‌‌‌‌‌ تاو ‌‌‌‌‌‌ حور

خرطوشة فرعون مصر ، من كاو حور الثاني .

اكتشـــاف المقبرة

أسفر كشف الهرم الجديد عن العثور على مقبرة فرعون « مصر » الذى كان يحكم مصر منذ ٤٦٠٠ عام الملك « من كاو حور الثانى » فى منتصف الضلع الشرقى للهرم العاشر الذى كان مدفونا داخل الرمال .

وكان يحيط بمدخـل المقبرة عمـودان من الحجـر الجرانيتى يبلغ ارتفاع كل منهما عشرون مترا فى حين يبلغ قطره خمسة أمتار .

وهما مشيدان على شكل زهرة البردى المتفتحة .

ويبلغ عرض مدخل المقبرة حوالى عشرة أمتار ويؤدى مدخل المقبرة الى بهو مفرط فى الاتساع ، ترك فى وسطه ممرا واسعا محاطا بالكباش رمز الاله « آمون رع » رب طيبـة ومن أعظم الآلهة المحلية حينئذ « آمن رع » وكان هذا الممر مخصصا لمرور المواكب فى الاحتفالات والمناسبات الدينيـة والشعبية والعسكرية .

ويحيط بالهرم رغم مساحته الهائلة سور من الحجـر الجيرى يبلغ ارتفاعه حوالى عشرة أمتار .

وقد نقش على مدخل المقبرة رسوم وكتابات بالهيروغليفية « لغة الفراعنة » تنسب المقبرة الى صاحبها فرعـون مصر

العظيم ، وقاهر الأعداء ، ابن آتن اله الشمس . قاهر كل شيء .

وتحذر النصوص كل من يعبث أو ينقب بالمقبرة أو يدنسها ، بأنه ستحل عليه اللعنة وعقاب الآلهة .

وتبين لعلماء الذرة والالكترونات المشتركين فى الكشف انه تنبعث من داخل المقبرة كميات هائلة من الأشعة المدمرة الغير مرئية تكفى للقضاء على كل كائن حى تسول له نفسه دخولها أو التواجد داخلها .

لذلك جهزت غرفة عمليات بأرض المنطقة على الفور زودت بالأطباء ورجال الاسعاف ، وأجهزة الانقاذ ، والكشف عن الاشعاعات ، والملابس والقفازات والأقنعة الواقية من الغازات والحرارة وكذلك بالمصابيح الكهربائية ومولدات الكهرباء والمجسات وغيرها من الأدوات .

تم قياس شدة الاشعاعات واتجاهاتها ومساراتها ـ وتبين أن مصادرها كانت تتكون من مجموعات من جماجم للحيات مطمورة فى آنية معدنية ممتلئة بالمساحيق المشعة ، بالاضافة الى تلوث مدخل المقبرة بالسموم النفاذة التى تخترق سطح الجلد دون ما حاجة الى وجود جروح أو خدوش ،بجسم الانسان أو الحيوان تنفذ اليه خلالها ، وتكدس مدخل المقبرة بجثث الحيوانات الزاحفة والحشرات التى صعقتها هذه السموم ، والاشعاعات .

وقامت فرق العلماء بتطهير مدخل المقبرة والبهو ، واجتازت مجموعات العلماء طريق الكباش التى تمثل الاله « آمون » أعظم الآلهة المحلية ، الذى كان يرمز الى القوة وباعث كل شيء والذى لا يمكن رؤيته .

وتجمعت الفرق فى البهو بممر الكباش حيارى لا يدرون ماذا يفعلون وأى طريق يسلكون ، فتقدمت فرق التصوير الكونى وأجهزة قياس صدى الصوت للكشف عن الفراغات، وأعملت المجسات مقدماتها فى أرض المقبرة وجنباتها تتلمس خلالها الطريق .

وجمعت البيانات والصور والخرائط ، وأشارت تلك العمليات الى فجوة قريبة تؤدى الى مجموعة فجوات .

واتجهت جميع الفرق صوب الغرب فى نهاية طريق الكباش ورفعت مجموعات من الأحجار بمساعدة أجهزة الرفع والقطع فبدا للناظرين باب يؤدى الى سرداب ، يتفرع الى خمس شعب . فعقد مؤتمر للعلماء وخصص فريق للبحث فى كل سرداب ومدت الأسلاك الكهربائية والتليفزيونية والتليفونية وزودوا بأجهزة قياس الاشعاع ، وارتدوا الأقنعة ، والملابس والقفازات الواقية من الاشعاع والحرارة وبأنابيب الاوكسجين وزمزميات الماء . وتوجه كل فريق الى طريق على أن يقدم كل قائد ، تقريره وهو عائد .

ومضى الوقت بالساعات فى انتظار ما هو آت ، ولكن الساعات مرت وطال الانتظار ، ورأى قائد الموقع تجهيز فرق الانقاذ على أن تعمل كل فرقة تحت اشراف أحد العلماء .

واندفعت فرق الانقاذ بأدواتها الأكثر تطورا . فهذه أجهزة رادار ، وتلك لقياس صدى الصوت وبيان الفراغات ، وتلك لتنقية الجو من الفازات ، مع أجهزة ارسال واستقبال تليفونى وتليفزيونى ومجموعات من الأسلحة الصغيرة ، وطلب من الجميع فتح أجهزة الارسال طوال فترة الانقاذ ، مع ربط الحبال السرية باعثة الحياة بأقنعتهم وبدلاتهم وجهزت مجموعات خارج السراديب لتلقى التقارير .

ووصل تقرير فرقة الانقاذ الأولى يتضمن أن فرقة الكشف الأولى سقطت فى بئر مسحور وأنها تعمل على انقاذ أفرادها .

كما انتهى تقرير الفرقة الثانية الى عثورها على العمال فى حالة اغماء على أرضية السرداب لنفاذ الأوكسجين فى نهاية الممر ، وقامت الفرقة بانقاذهم .

وكذلك أخطرت الفرقة الثالثة أن العمال مطمورين وسط الرمال والأحجار التى انهالت فوقهم وحولهم من كل اتجاه ، أما السرداب الرابع والخامس فكانت فرقتا الكشف بهما تحت تأثير غازات مخدرة وسامة .

وتم اسعاف جميع أفراد فرق الكشف الخمسة ، واستمرت عمليات الاستكشاف بعد اجتياز العقبات التى صنعها قدماء المصريين للايقاع بلصوص المقابر والقضاء عليهم .

وباءت جميع العمليات بالفشل لأن كل السراديب كانت تنتهى بابواب وهمية تؤدى الى خارج المقبرة .

ولكن الدكتور أحمد حسن أصر على الاستمرار فى البحث، معللا ذلك بأنه من غير المتصور أن يبنى فرعون مصر ، من كاو حور الثانى هرما ليدفن فيه ، ثم يبذل المهندسون كل هذه المجهودات ، ويستعملون كل ما لديهم من علم وخبرة وفن وذكاء وعبقرية لتضليل لصوص المقابر ، ثم ينتهى الكشف الى هباء .

ويرى الدكتور أحمد حسن أن المقبرة ما زالت قابعة هنا فى جوف هذا الهرم وبين جدرانه التى تبدو وكأنها صماء .

أعاد الفنيون والعلماء تصوير السراديب بالأشعة الكونية ، والسينية ، والمغناطيسية ، واستعملت أشعة الكوبالت والليزر فى التصوير وأجهزة صدى الصوت لاكتشاف الفراغات ، وأعملت المجسات مقدماتها المدببة بين الصخور .

روجعت النتائج ، ورسمت الخرائط ، وأجريت الحسابات بالعقول الالكترونية وعكف الجميع على تتبع النتائج وتحليلها .

وعثر أحد الفنيين بطريق الصدفة على شظية من الحجر الجيرى عليها بعض الرسوم .

فحص الدكتور أحمد حسن الشظية ، وظهرت على وجهه سيماء الفرح والسرور ، وأخبر زملاءه من العلماء بنتيجة فحصه للشظية فقال :

« هذه الشغلية بها رسم كامل لمقبرة الملك من كاو حور الثانى ، وكان يسترشد بها ملاحظو العمال ، أثناء بناء الهرم .

ولقد بينوا عليها ملاحظات عن المقاييس باللون الأسود .

اما الرسوم التقريبية الملونة باللون الأصفر فى التى تبين غرف الدفن الأربعة والمنافذ والسراديب التى تؤدى اليها .

وقد لاحظت ان مدخل المقبرة مسدود اما بالصخور او بكتل من الأحجار ، للتمويه .

وظاهر من الرسم التقريبى أن المقبرة تضم أربع غرف للدفن ـ ويوضح الرسم انه يمكن الوصول اليها عن طريق السراديب المكتشفه .

وتقع غرفة الدفن الرئيسية فى نقطة تلاقى السرداب الأوسط مع بقية السراديب .

ونظرا لأن مدخلها يرتفع عن مستوى السراديب الاربعة ـ فقد ملئت الفواصل بينهم بصخور وأحجار بدت لنا كأنها صماء . فالمدخل يقع خلف هذه الصخور ، ويشغل كل الفراغ الموجود أسفل السرداب الأوسط ويمتد ليشمل الفواصل الحجرية بين الأربعة سراديب الباقية .

وتشغل الفرفة الرئيسية للمدفن المساحة الكاملة لسطح الهرم وتتصل ببقية السراديب عن طريق دهاليز وآبار جانبية حددت مواقعها فى الرسم التقريبى المنقوش على الشظية » .

*
* *
* * *

ورفعت الصخور والأحجار ، وأقيمت الدعامات مكانها ، وظهر مدخل مسدود بكتل من الأحجار المغطاة بالملاط ، وعليه أختام فرعون مصر « من كاو حور الثانى » وكذلك أختام الجبانة الملكية التى يرمز اليها بكلب أو ذئب مصرى مفترس ، وظهر تحته تسعة من الأسرى الأجانب المكبلين بالأغلال .

ورفعت الاحجار بعناية فائقة فظهر خلفها عمودان من المرمر ، احدهما على شكل زهرة البردى والثانى على شكل زهرة اللوتس المتفتحة ، والعمودان يرمزان الى وحدة مصر السفلى ومصر العليا .

وباجتياز العمودين مباشرة ، وجد بهو أطلق عليه قاعة الاستقبال انتشرت فى جوانبه مجموعة من الثعابين والحيات التى تبين انها ما زالت على قيد الحياة وكانت هذه الحيات والثعابين تتسلل خارج الهرم عن طريق فتحات أعدها قدماء المصريون لها خصيصا فى جدران المقبرة حتى تتمكن من الحصول على غذائها ، ثم العودة للتواجد فى هذا البهو لحراسة

المقبرة ، والقضاء على أى كائن بشرى تسول له نفسه اجتياز عتبة هذا المكان المقدس .

اقتنصت الحيات والثعابين .

ووجدت بالبهو مجموعة من الأرائك المصفوفة بملاصقة الجدران على يمين الداخل ويساره ، مصفوفة من الرأس الى الذنب .

وفى مواجهة الداخل مباشرة وجد تمثالان بالحجم الطبيعى للملك من كان حور الثانى واقفا وفى يسراه صولجان الملك ، وفى يمناه دبوس ، وعلى جبهته صل وهو « شارة الملك » .

وخلف التمثالين مباشرة ظهرت غرفة الدفن الملكية وكانت مساحتها تمتد حتى تكاد تشمل المساحة المسطحة للهرم بالكامل .

ووجد فى وسط الغرفة أربعة قوالب تعين الجهات الأصلية .

وبالقرب من جوانب المقبرة عثر على ثلاثة آبار يوصل كل منها الى مجموعة من الدرجات المنحوتة من الصخر والمنحدرين لأسفل وتبلغ درجات كل سلم منها ستة عشر درجة ، ويؤدى كل سلم منها الى غرفة دفن جنائزية خاصة .

فالغرفة اليمنى لحفظ توابيت الكهنة .

والوسطى لحفظ توابيت الوزراء وكبار القادة والمستشارين .

أما الثالثة فقد خصصت لحفظ توابيت العلماء ، وحكام المدن والمقاطعات والاطباء ، وأمناء المخازن .

*

* *

* * *

واليك بيان ببعض الآثار التى عثر عليها عند جرد غرفة الدفن الملكية .

كان يتوسط الغرفة تابوت ناصع البياض من المرمر ، وحوله أربعة صناديق مكعبة الشكل من المرمر تحتوى على أوانى (كانوب) تحفظ فيها أحشاء مومياء فرعون داخل سائل كيماوى ، ونقش على الجميع اسم الملك ورموزه ورسومه .

وكان يحيط بالتابوت المرمرى تابوتين اقل حجما ، من الجرانيت الوردى ونقش على احدهما اسم زوجة الملك ورسوم وآلهة ، وعلى الثانى نقوش باسم الابن ، ورسوم ودعوات .

وكان يحيط بكل منهما أربعة صناديق من الجرانيت حفظت فى أوانيها أحشاء كل مومياء .

كما عثر على تابوت رابع من خشب الصنوبر تتصل أجزاؤه بشرائط من النحاس الأحمر ، وحوله أربعة صناديق من الجرانيت تحتوى على أوانى (كانوب) تحفظ فيها الأحشاء .

كما وجدت مجموعات من الصناديق التى حفظت فيها التماثيل الجنائزية (شوابتى) ووجهه مصنوع كصورة طبق الأصل لوجه الملك .

وتماثيل شوابتى عبارة عن تماثيل خشبية صغيرة، كانت تسمى بهذا الاسم لأنها كانت تصنع من خشب البرسيا ، ثم قرئت الكلمة بعد ذلك وشيتى أى « المجيب » ثم شاع استعمال اللفظ الأخير بعد ذلك .

وكانت تحفظ هذه التماثيل غالبا داخل توابيت منقوش عليها نص سحرى اليك فيما يلى ترجمته :

يا شوابتى « من كاوحور الثانى » .

« اذا دعى الملك من كاو حور الثانى ، أو كلف بأداء عمل ما ، ينبغى القيام به فى الآخرة ، فامنع عنه ذلك ، كرجل يؤدى واجبه ، وقدم نفسك فى أى لحظة يطلب فيها العمل ، لتزرع المستنقعات ، وتروى الأرض الجافة ، وتنقل الرمل الى الشرق والى الغرب ، ويجب عليك أن تقول ها أناذا ، سأعمل ذلك » .

وهذا النص هو نفسه التعويذة السادسة من كتاب الموتى، ويظهر واضحا جليا من النص أن المتوفى وقد أصبح من رعية ازير (أوزوريس) ملك الموتى ، فانه لا يعمل فى الحياة الآخرة، وتقوم التماثيل بالعمل بدلا عنه . وكان كل متوفى يحفظ عدة تماثيل « شوابتى » فى مقبرته لتقوم بالعمل بدله ، ويمثل رأسها صورة طبق الأصل لرأس المتوفى .

ومجموعات من التمائم والجعلان عليها تعايذ وقصص الحوادث الشهيرة .

كما وجد فى نهاية البهو عرش الملك وهو من الخشب المحفور والمكسو بالذهب ؛ وبه زخارف بديعة الألوان من القاشانى ، والزجاج والفضة .

والمقعد يرتكز على أربع قوائم تشبه قوائم الهوة : ويعلو كلا من القائمتين الأماميتين رأس أسد ، وقد نحت كل من مسندى الزراعين على هيئة حية متوجة لها جناحان طويلان منشوران على أسماء الملك لحمايتها .

وفى أعلى الظهر قرص الشمس « آتن » مرسلا على رسم الزوجين (الملك والملكة) أشعته وباسطا عليه رحمته ورضاه .

وعثر على نموذجين لسفينة الشمس التى كان يجتاز فيها المتوفى مياه الآخرة ليلا ، ونهارا .

وعثر على مجموعة أوان من المرمر خاصة بحفظ العطور ، وعلى مجموعة من الكئوس المرمرية الشفافة المنحوتة على شكل زهرة اللوتس المتفتحة . ويحيط بكل منها نصوص هيروغليفية فيها دعاء الملك بالرفاهية وطول العمر ، ويعلو النص صورة رمز « ملايين السنين » .

مجموعة كراسى بلا مساند من الابنوس المطعم بالعاج الملبس بالذهب والمغطاة بجلد فهد ، وتنتهى أرجلها برءوس بط .

مجموعة ثعابين مقدسة من الخشب المذهب المثبتة على حوامل ، وهى ترمز الى الآلهة « قبحوت » ابنة انبو «انوبيس» التى كانت تلعب دورا خرافيا فى المآتم .

أسرة من الابنوس المغطاة بشبكة من الخيـــوط الملونة بالابيض ، وعند موضع القدمين حشو عمودى من الابنوس والعاج والذهب مقسم الى ثلاثة أقسام مفرغة فى كل منها أسدان بينهما الاله « بس » الذى يقى النائم من الارواح الشريرة .

مجموعة صناديق كبيرة من الخشب مغطاة بطلاء أبيض ومزخرفة بشرائط من الابنوس ، وتحتوى على الملابس الكتانية للملك والملكة وابنهما .

مراكب وعربات ملكية رسمية ، وسفن للشمس من الذهب والفضة .

أقواس وعصى معقوقة ، وصولجانات ، ونماذج الآلات من الخشب والبرونز ومدى من الحجر الاسود ومكاحل ، وتمائم ، وجعارين وقلادات ، وآنية للعطر وأسرجة من المرمر الشفاف للاضاءة وبها فتائل ، ومراوح للحفلات .

أما المأكولات فقد وجدت منها مجموعات من ســلال الدوم ، وحبوب الشعير ولحوم الأوز والبط والحمام المحنطة، والخبز المثلث الشكل ، والجعة ، وعناقيد العنب والفطير والكعك والبصل .

وعثر على مجموعات كاملة من التمائم والجعارين التى تمثل الالهة ، مصنوعة من الذهب والفضة ، والخشب المذهب والعقيق والقاشانى ، والفيروز .

ونورد فيما يلى بيان لبعض الالهة التى رسمت على التماثيل والتمائم والجعارين المعثور عليها ، وتعريف بهذه الالهة :

× « واس » رمز التقدم والرفاهية .

× « جد » رمز البقاء .

× « يقظ » رمز الحياة بعد الموت .

× « أوجات » (العين المقدسة) رمز السلامة .

× « ايب » رمز القلب وعليهما نصوص سحرية تدعو القلب بعدم الشهادة على المتوفى أمام القضاة الالهيين .

وكانت تعلق هذه الجعارين فى رقبة المتوفى بحيث يتدلى الجعران على صدره ، فوق تجويف القلب مباشرة .

× « خبرى » رمز الاله « رع » .

× « حب » أبيس ، العجل المقدس ، اله منف .

× « نبت حت » أو نفتيس أخت ايزيس التى ساعدتها على احياء زوجها أوزوريس ، وتحمل على رأسها العلامة الهيروغليفية الدالة على اسمها .

x « ايزيس » وترسم على راسها مقعد (الرمز الهيروغليفى) الدال على اسمها ويمثل فوق رأسها قرص الشمس بين قرنى بقرة ..

x « أوزوريس » اله البعث ، ويحمل على رأسه تاج مصر العليا ، تكتنفه ريشتان .

x حر « حوريس الطفل » ابن أوزوريس ، وايزيس بالروح ، فكان يرسم عادة تتدلى على رأسه خصلة شعر ، شارة الى الشباب ، وأصبعه فى فمه .

x « بتح » أو « بتاح » على هيئة مومياء ، وعلى رأسه طاقية ، وبيده صولجان ، مركب من عدة صوالج .

x « سخمت » اله منف . ولها رأس لبؤة .

x « حت حور » (حتحور) اله الحب والموسيقى والرقص (الهه دندرة) ، ويرمز لها برأس بقرة ، وأحيانا يكون رمزها « السيستروم » اى الشخشيخة المقدسة (١) .

x « أحى » ابن حتحور ، الهة ندرة ، يهز بيده شخشيخة مقدسة .

x « جحوتى » (تحوت) اله هرموبوليس « الأشمونين » — وكان اله الكتابة والعلوم ، وكان يرمز اليه برأس الطائر « أبيس » « أبو منجل » وأحيانا كان يرمز له بقرد ، وهو حيوانه المقدس .

---

(١) الشخشيخة المقدسة آلة موسيقية تستخدم أثناء اقامة الطقوس الدينية الخاصة بالالهة حتحور ، وتشبه المثلث ، وبها رمز الالهة حتحور .

x « مرت سفر » ويرمز له بصل ذو جناحين ورأس انسان (الصل نوع من الثعابين) ، وكان يمثل الهة جبانة طيبة المحلى .

x « ماعت » الهة العدل والحق ، تحمل على رأسها ريشة.

x « رع » اله الشمس .

x « حــر » (حوريس) ويرمز له برأس صقر « باشق » وهو اله ادفو وسلف الملوك كما ورد فى الأساطير .

x « الكا » وهى رمز الروح ، ويمثل لها بشكل صقر (باشق) برأس انسان ، وقد حطت لتزور الجسم ، وكانت تحط فى تمثال أو رسم الانسان المتوفى (الملك أو القرين) وتحل فيه وقت الحاجة ، اذا أصاب الجسم الاصلى ضرر .

x « خنسو » ابن الالهة موت ويرمز له بشكل مومياء قابضا على محجن وسوط ، وشارات أخرى .

x « موت » زوجة « آمن » اله طيبة ، وتحمل عادة التاج المزدوج لمصر العليا والسفلى ، وفى معظم الاحوال تحمل ابنها « خنسو » وغالبا ما يمثل وقرص القمر على رأسه حيث تتدلى خصلة من الشعر رمز الشباب . على انه يمثل أحيانا برأس باشق .

x « آمن » معبود طيبة المحلى ، وكان يرمز له بشكل انسان على رأسه قلنسوة ، تعلوها ريشتان .

x « آتن » قرص الشمس ، الاله الذى لا يخفى على أحد ، اله الملوك والسادة .

x « أنب » (انوبيس) الاله الذى يحمى الموتى ، ويرمز اليه برأس ابن آوى .

x « نت » أم الشمس وهى الالهة العظمى لمدينة « سـا » أى (سايس ، أوصا الحجر) تبع مركز بسيون بالغربية بالدلتا ، وهى خلاف صان الحجر التابعة لمركز الحسينية بالشرقية) وتحمل على رأسها تاج الوجه البحرى ، وشعارها ، سهمان .

x « نفرتم » أحد الهة منف ، ويمثل على هيئة رجل على رأسه زهرة اللوتس تعلوها ريشتان .

x « باستت » (أوباستت) الهه بوباسطيس (تل بسطة بجوار الزقازيق) وتكاد تمثل دائما برأس قطة .

x « سبك رع » ويمثل بتمساح له رأس ، باشق ، وهو اله كوم امبو .

x « تاورت » تمثل على هيئة فرس بحر حامل (عجل البحر) وكانت تشرف على الولادة .

x « خنوم » له رأس كبش ، وكان يعبد فيما حول «اصوان» خاصة وهو الاله الذى صور الانسان على دولاب صانع الفخار .

وكانت زوجته الالهة « ساتت » .

بالاضافة الى مجموعات من التمائم والجعارين التى تمثل الالهة : « من » اله التناسل ومعبود قفط ، « بتح سكر » ، « عنخ » رمز الحياة ، « مامو » ، والثعبان « نترعنخ » ،

« سند » ، « تاتا » ، « تاتنن » ، « قبحوت وكانت تلعب دورا خرافيا فى المآتم ، « حابى « اله النيل ، « امستى » ، والاله « ان حرت شو » ، الصقر « سپدو » ، « والصقر غمحسو » ، « أتوم » ، « قبر سنوف » ، « ستش أو ست »

ورسم على سقف غرفة الدفن الملكية بألوان زاهية رسم يمثل الاله « آتن » الذى رمز اليه بقرص الشمس يتوسط الغرفة ، يلقى بأشعته التى تنتهى بأيد بشريةلتشمل بظلالها كل من يوجد بغرفة الدفن من مومياءات وتمائيل ورسوم ، وتمائم وجعارين الخ ...

وكلمة « آتن » تعنى قرص الشمس أى الاله الواضح للعيان وللجميع والذى لا يحجب عن أى كائن حى .

ولذلك فقد تركت كوة (منور) فى سقف المقبرة مفتوحة لتطل على السماء وتنفذ منها اشعة الشمس لتلتقى بهؤلاء العباد ، دون فواصل أو وساطات .

ورسمت على سقف الغرفة الشموس والأقمار ، والأفلاك والنجوم ومساراتها وفق تنظيم وترتيب هندسى بديع يدل على سيطرة عقول الفراعنة على علم الفلك وأسراره واحاطتهم الكاملة بالتقويم الشمسى .

وقسمت الشموس ، والنجوم ، والأقمار ، منازل ، وحدد الزمن وفق مساراتها .

فقسمت السنة الى اثنى عشر شهرا .

وحددت أيام الشهر بثلاثين يوما .

ويضاف الى نهاية كل سنة شمسية خمسة أيام تكملة للتوقيت الشمسى .

كما حددت مسارات النجوم التى تتفق مع وقت حدوث الفيضان كل عام .

كما نصبت المزاول لتحديد ساعات النهار .

ورسمت على الجدران رموز الالهة المحلية .

فهذا رمز « آمون رع » اله طيبة المحلى وكان يرمز له بشكل انسان على رأسه قلنسوة ، تعلوها ريشتان مرتفعتان.

وذاك الاله « تحوت » ممثل العدالة والحساب فى الآخرة يقف أمام كفتى الميزان .

ويضع الموتى على أحد كفتيه ، وعلى الأخرى ريشة العدالة والحق .

أما قلب المتوفى الذى لم يكن ينزع من صدره ، ينطق بأعماله الطيبة والشريرة ..

فاذا رجح الخير على الشر انتقل الى النعيم والخلود ، أما اذا ساءت النتيجة فهناك العقاب يكمن فى خلف الرمز ، فتلتهمه وحوش خرافية ، لتذيقه جزاء ما جنت يداه من صنوف العذاب .

أما « الكا » فترمز الى الروح التى تحرسه وتحفظه وتسبقه الى الآخرة لتستقبله هناك .

وهذا رمز « با » أى مركز التنفس فى الجسم « الرئتين» وكان يرمز اليه بصورة طائر ذو أيد بشرية .

وهذا تمثال الاله « حتحور » اله الحب والجمال .

ورسوم القطة « باست » التى كانت تعبد فى تل بسطة.

ورسوم تمثل « جحوتى توت » اله الكتابة الكتابة والسحر والثقافة .

والعجل أبيس واسمه « حانى » .

ورسمت بعض الالهة على شكل رءوس حيوانات على أجساد انسانية .

كما رسمت بعض الأرباب التى تنسب الى فرعون نفسه .

وعثر على قطعة من قماش الكتان نشرت على لوح من الخشب الذى رسم عليه رمز الاله ايزيس مغطاة بالطمى الذى نشر عليه الشعير دلالة على البعث .

« وهذا رمز الاله ماعت أو معات : اله الحق والعدل تحمى فرعون بجناحيها » .

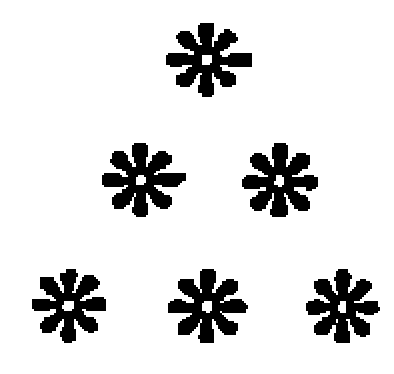
وهذا رمز « الملايين » قابضا على خاتم الأبدية يحيط به ثعبانان على راس كل منهما تاج الوجهين القبلى والبحرى .

ووجدت رسوم عديدة للآلهة أوزيز وأوزيريس « اله البعث » ونصوص دينية . وقد اخترنا النص التالى الذى كان ينشد « لآمن رع » اله طيبة المحلى ، ورب الأرباب(١) .

(١) هذا النص كان ينشد خلال العصور التالية للاسرة الخامسة ، وقد اخترناه لبلاغته .

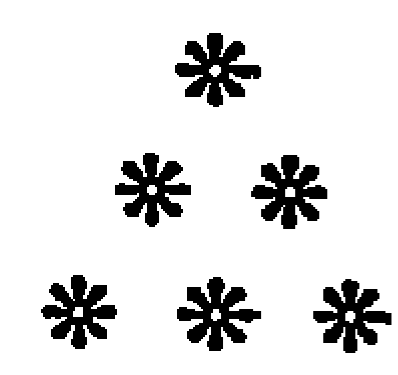
سلام عليك يا من يسمع دعوة الملهوف
أنت الرحيم بمن يدعوك
يا مغيث الهياب من المتشامخ
يا من يفصل بين الضعيف والقوى
أنت الواحد بارىء كل ما يكون
أنت الواحد الأحد بارىء كل ما كان
أنت الذى أنسل من ناظرية بنى الانسان
الذى أوجد الالهه بكلمة منه
الذى خلق العشب غذاء للماشية
وشجرة الحياة لبنى الانسان
الذى يعول أسماك النهر
وطيور السماء
مدبر الهواء لما فى البيضة
مغذى الحية ومطعم البعوضة
وكل زاحف وطائر كذلك
تنحنى الالهه لجلالك
ممجده مشيئة خالقها
مهللة عند دنوها من بارئها
قائلة لك :
مرحى يا أب آباء جميع الآلهة
ناشر السماء وباسط الأرض

صانع ما هو كائن ، وخالق الكائنات .
يا مليكنا رئيس الآلهة
نحن نقدس مشيئتك ، لأنك أنت الذى خلقتنا
نحن نباركك لأنك صورتنا
نحن نسبح بحمك لأنك أنت الذى عنيت بأمرنا .



وجمعت النصـــوص الدينيـــة من صلوات وتعاويذ ، في العصور التالية فى كتاب أطلق عليه اسم « كتاب الموتى » .

وكان كتاب الموتى « يضم ٧٤١ تعويذة » ويحفظ فى غرفة الدفن الملكية بالأهرامات ليقرأها المتوفى بعد البعث لتقيه من الضرر وتمنع عنه الأرواح الشريرة والشياطين .



ووجدت رسوم ، وآثار أخرى عديدة بجميع غرف الدفن الدفن الأربعة كانت محل الاهتمام البالغ من رجال الآثار .

وفيما يلى وصف مختصر لمحتـويات الغـــرف الثلاثة الباقية .

كانت الثلاث غرف الجنائزية الباقية ، تتصل بغرفة الدفن الملكية عن طريق ثلاثة آبار يؤدى كل بئر منها الى ستة عشر سلما منحوتا فى الصخور وتبين أن :

الغرفة الأولى :

خصصت لحفظ توابيت الكهنة المصنوعة من خشب الصنوبر ، وحفظت الأحشاء فى قدور بها مواد كيماوية .

ورسم على جوانب التوابيت المستطيلة رسوم تمثل الأبواب والنوافذ .

كما رسم على الاخاديد الخارجية للتوابيب البوارز والدواخل التى تزين واجهات المنازل المبنية من الخشب .

وكان الفراعنة يعتقدون أن التابوت يمثل فى اعتقادهم « بيت المتوفى » .

وخصصت **الغرفة الجنائزية الثانية** لحفظ توابيت الوزراء ، وكبار القادة والمستشارين .

أما الغرفة الجنائزية الثالثة فقد خصصت لحفظ توابيت العلماء وحكام المدن والمقاطعات والأطباء وأمناء الخزائن .

وكان الفراعنة يختارون جميع امناء المخازن من الأقزام . لسبب عملى وطريف وهو أن القزم يسهل تتبعه ، واقتفاء اثره لتميز أوصافه عن الأشخاص العاديين فى حالة ما اذا

سولت له نفسه اختلاس الخــزائن من ملابس أو مجوهرات أو الأموال المؤتمن عليها والتى فى عهدته .

كما حفظت مومياوات مجموعات من الطيور والحيوانات التى تمثل الآلهــة ، فى توابيت خشبية والأحشاء فى قــدور فخارية .

*
* *
* * *

وعلى عكس المعتاد تبين أن جميع الآثار بالمقبرة سـليمة وكاملة لم تمس ولم تتعرض المقبرة لسطو لصوص المقــابر بسبب وجودة الصخرة التى وضعت عمــدا فى مدخل المقبرة لتضليلهم .

وحددت الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء الموافق ١٩٧٣/٧/٢٥ لفتح تابوت فرعون مصر :

« من كاو حور الثانى »

ولرفع اللفائف الكتانية عن مومیائه تمهيدا لاجراء البحوث والفحوص العلمية عليه .

واستعدت الاذاعة والسـينما والصحافة العالمية والعربية لتسجيل هذا اللقاء .

*
* *
* * *

البعث

صحب الدكتور احمد حسن ابنه الطفل سيد البالغ من العمر عشر سنوات لحضور هذا اللقاء مع مومياء فرعون مصر .

وعندما قاربت الساعة العاشرة صباح الأربعاء الموافق ١٩٧٣/٧/٢٥ ، واتجهت عدسات أجهزة السينما والتليفزيون وميكروفونات الاذاعة نحو هذا التابوت المرمرى الذى يتوسط قاعة الدفن الملكية .

اعد الونش الصغير الذى جهز خصيصا لرفع غطاء التابوت فمدت أسلاكه خلال فتحتين فى الغطاء جهزتا لإنزاله بالحبال فى مكانه ، وفى تمام العاشرة أصدر الدكتور احمد حسن أمره للونش بالعمل فبدأت الأسلاك ترتفع مع ذراع الرافعة الهوينا حاملة معها غطاء التابوت المرمرى وظهر تحته غطاء ثان ثم ثالث ثم رابع قام برفعهم الونش على التوالى .

وخلال هذه الفترة كان ابن الدكتور احمد يتجول بجوار جدران المقبرة متفحصا ما نقش عليها من رسوم ، فشاهد فجوة صغيرة ، أدخل يده فيها فاصطدمت ببوق صنع من أحد قرون العجل المقدس « خب » (أبيس) ، ونقشت عليه رسوم للالهه « أوزوريس » .

وكان البوق موضوعاً على مسند خاص صنع من الجزانيت بحيث اتجهت فوهته صوب الفتحة التى شاهدها الطفل فى

الجدار ، فى حين اتجه فم البوق للناحية البحرية ، متلامسا مع مجموعة فتحات نحتت فى الأحجار وتمتد وفق اتجاهات خاصة حتى تصل الى السطح الخارجى للهرم .

تناول الطفل البوق يتفحصه ، وقربه من فمه ، ونفخ فيه تيارا متقطعا من الهواء ليختبر ويجرب هذا البوق العتيق .

فانبعثت منه أصوات موسيقية عذبة ذات ترددات ليس لها مثيل ، اصوات كأنها تنبعث من الماضى السحيق .

اتم الونش رفع الغطاء المرمرى الرابع فظهر تابوت من الذهب الخالص على شكل انسان يبلغ وزنه وحده ٢٤٣ رطلا ، ويمثل الملك برسم على هيئة الاله أوزوريس ، وقد ضم ذراعيه متقاطعين على صدره وقبض باحدى يديه على المحجن والثانية على السوط (الفرقلة) . ورقد الملك فى التابوت الذهبى وعلى رأسه تاج الوجهين القبلى والبحرى ، وغطى رأس المومياء بقناع من الذهب الخالص على شكل فرعون نفسه ، وقد ازدان بالعقاب والصل (الشعار الملكى) والصل هنا هو الثعبان المقدس . والى جوار الملك وجد صولجان ودبوس من الذهب الخالص ، وتحلى جيده بعقد يتألف من صفين من أقراص رقيقة معظمها من الذهب الاحمر والأصفر ، وبعضها من القاشانى الأزرق ، وبحلية أخرى للصدر من الذهب الخالص فى صورة طائر ناشر جناحيه ، وله رأس انسان (كان يرمز بها الى الروح) وكان قابضا بمخلبيه على رمز الأبدية .

ووجد حول الرأس عصابتين عبــارة عن صفيحتين من الذهب حول جبهة المومياء وصدغيها .

وكانت مومياء فرعون راقـــدة فى التابوت ، وملفوفة فى لفائف كتانية زاهية ، بدت كأنها دفنت بالأمس .

وقد وضع فرعون يديه على صـــدره فى وضـــع التقديس والابتهال ليلاقى الاله خاشعا خاضعا .

وكان يحيط بأصابع يديه عشرة غلف من الذهب (أغلفه من الذهب) وكذلك وجــد حول أصابع قدميه عشر غلف أخــرى ، وكانت هــذه الغلف اوقاية أصـــابع يدى وقدمى المومياء .

ووجد نعلان من الذهب كانا فى قدمى المومياء .

ووجدت عند منتصف الجسم صفيحة كبيرة من الذهب موضــوعة على الشــق الذى كان يســتخرج منه المحنطون الأحشاء .

وكذلك وجد جعل كبير من الذهب واللازورد (جعران) معلقا فى رقبــة المومياء وموضوعا على القلب ، ومنقوشا عليه نص سحرى « يلتمس فيه المتوفى من قلبــه الا يقف شــاهدا ضده فى حضرة القضاة الآلهيين » .

ووضعت على الجثة مجمــوعة من التمائم والحلى تمثل أثمن الكنوز التى كان يملكها الملك ، والتى ستشير الى بعضها ، فى سياق هذه القصة .

أما الأوعية الكانوبية المرمرية التى كانت حول التابوت فكانت تحفظ فيها أحشاء الملك بعد تحنيطها ، داخل توابيت من الذهب الخالص .

كما وجدت الأدوات الحربية التى يستعملها بنفسه من تروس وحراب وفئوس وسهام ، ومجموعات من الرسوم التى تمثله وهو يطأ بقدميه رؤوس الأسرى أو يصرعهم ، وقد ظهرت فى الرسوم جلود بعض الأسرى باللون الأحمر رمزا الى انتمائهم الى بلاد آسيا الصغرى أو الارخبيل ، ورسمت جلود بعضهم باللون الأصفر رمزا الى أنهم ينتمون الى الجنس السامى ، أما من رسمت جلودهم باللون الأسود فهم من المنتمين الى زنوج جنوب افريقيا .

وكان يسود غرفة الدفن الملكية : الهدوء والصمت الشاملان ولم يكن يسمع بها الا خفقات ، وومضات صادرة من مصابيح الفلاش المركبة على آلات التصوير أو أزيز تروس كاميرات السينما والتليفزيون وحفيف العجلات الحاملة لهذه الآلات .

واستمر الطفل سيد ينفخ فى البوق ، وتصاعدت النغمات والذبذبات المنبعثة من هذا البوق ، لتمثل خلال هذا المشهد التاريخى : نواح المزامير ، وعويل النسوة الثكالى اللاتى يندبن المتوفى حزنا . وتتجاوب المناظر الجنائزية المرسومة على جدران المعبد مع صدى الصوت ، فتضاعفه وتكثفه .

امتدت يد الأثريين تعالج الأغطية الكتانية التى تلتف حول

جسمان فرعون ، وانزلقت يد فرعون الموضوعة على صدره فى وضع التقديس والابتهال لمقابلة الاله بعد الوفاة . فانتفضت أجساد الحاضرين ، ومع استمرار تصاعد المزامير من البوق وأصوات النسوة الثكالى ، اذ يجفون فرعون تنفرج رويدا رويدا لتبرق من خلالهما عيناه ، وعلى التوالى تنتفض أعضاء الفرعون المسجى فى تابوته وتتجول عيناه فى مقلتيهما خلال المقبرة ويرتفع رأسه ببطء شديد وقد تجمدت أطراف الحاضرين لشدة الرعب ألذى ساد المقبرة ، وبمجرد أن تمالك بعض الحاضرين أعصابهم ، انطلقوا مذعورين خارج المقبرة وتبعهم بقية القطيع وساد الهرج والمرج وتحطمت نتيجة للذعر الذى ساد المقبرة ، الميكروفونات وآلات التصوير .

خلت المقبرة تماما من الحاضرين باستثناء الدكتور أحمد حسن وابنه سيد الذى كان ما زال ينفخ فى بوقه ، مستمتعا بما يصل الى سمعه من أنغام سحرية ، تنبعث ، وتبعث الماضى التليد .

وخرج من خلال النقوش المرسومة على الجدران جسم شفاف يمثل الاله أوزوريس اله الموتى الأكبر حاملا على رأسه تاج مصر العليا ، والسفلى ، وقام الاله برفع الأختام عن الصناديق المرمرية الأربعة ، التى تحيط بالتابوت ، ورفع من التابوت الذهبى الموجود داخل كل وعاء ، أحشاء فرعون ، وأعادها فى جوفه ، كما كانت من قبل ، كما أعاد المخ الى الجمجمة مستعينا بشوكتين ذهبيتين .

وارتفعت هامة فرعون العظيم ، وظهر جذعه من خلال

التابوت متجها ببصره ومادا يديه الى آتن آله الشمس ، مرددا الأناشيد والتعاويذ المنقوشة على الجدران شاكرا ومبتهلا ، على بعثه من جديد ــ ملتمسا أن تتحقق لروحه الخلود والطمأنينة والسلام .

وقدم أوزوريس بعض المأكولات واللحوم المحفوظة لفرعون بعد تجهيزها ونزع أكفانها ، لتعيد الى جسده القوة من جديد .

*

* *

* * *

ثم تناول فرعون صحيفة من ورق البردى كانت موضوعة الى جواره وتلا هذا النشيد مبتهلا الى الاله أوزوريس :

المجد لك يا ملك الملوك
يا سيد الساده
يا أمير الأمراء
يا صاحب الأرضين
يا حاكم البلاد بأسرها
أمنحنى المجد فى السماء
واعطنى القوة على الأرض

وأعاد اله البعث (أوزوريس) الحياة الى جميع المومياءات الموجودة بغرفة الدفن الملكية بنفس الطريقة ــ ثم

انتقل (أوزوريس) الى غرف دفن الكهنة والوزراء وكبار المسئولين ، والقواد وبعثت أجسادهم المسجاة الى الحياة من جديد بعد أن أعاد لجوف كل متوفى أحشاءه التى كانت محفوظة فى القدور المعثور عليها بحجر الدفن الثلاث الباقية .

تجمع الكهنة وكبار رجال الدولة حول فرعون مصر وأسرته واتجه الجميع نحو قاعة العرش التى احسن اخفاء مدخلها خلال جدران غرفة الدفن .

وجلس فرعون مصر على كرسى العرش وفوق رأسه تاجا مصر العليا والسفلى ، وفى يده صولجان الملك تحيط به أسرته المكونة من زوجته (ملكة مصر) . وابنه الأمير (رع حتب) وأحيط بهم الكهنة والوزراء والمستشارون وكبار القادة ورجال الدولة ، ووسط هذا الجمع وقفت فتاة فاتنة الحسن والجمال كانت مومياؤها مدفونة فى التابوت المصنوع من خشب الصنوبر الذى تتصل أجزاؤه بشرائط من النحاس الأحمر ، والذى كان موضوعا تحت رمز اله البعث والخلود (أوزوريس) وسألها فرعون مصر : (من الفتاة) ؟

فأجابت : أنا نفرت (أى الجميلة جدا) ابنة أحد الفلاحين ، كنت أرعى الأغنام وأعمل فى الحقل أبذر الأرض وأجمع النبات والحب لأساعد والدى الذى أقعدته الشيخوخة والمرض فاعتزل العمل ، وذات يوم وأنا أهش على غنمى التى كانت تمرح هناك على ضفاف النيل اقترب منى كاهن أوزوريس

الأعظم وطلب منى أن أتزين وأتجمل لأن النجوم اختارتنى لأكون زوجة النيل العظيم عندما يبلغ الفيضان ذروته ، كقربان لباعث الحياة فى النبات والأرض بعد الموات .

خلال تلك الليلة سمعت صوتا ينادى من بعيد ، هناك من قاع النهر السحيق ، فأنصت بهلع شديد ، أمرنى بالابتعاد عن أنظار الرجال وارتداء الأسمال والاختفاء فى الجبال . هناك بعيدا عن الشمال فى باطن الجبال الى يوم موعود .

خلال تلك الليلة هطلت الأمطار وقصفت الرعود ،فانتقلت الى المكان الموعود بعد أن اجتزت الرمال والأوحال وأصابنى الهزال ، وذوى الجمال ، بمرور الأيام والليال . كان مخبئى كهفا مهجورا به عدة قبور . لا أرى فيه الحياة أو بصيصا من النور ، وخاصمتنى السعادة والسرور ـ وذات ليلة ليلاء اكفهرت السماء وغاص فى الرمال الماء ، عم الشقاء ونفقت الظباء ، وحم القضاء ـ هذه قصتى باختصار ولم يكن لى فى حياتى حرية أو خيار ، ولا أدرى ماذا جرى منذ ذلك الوقت حتى الآن .

وهنا انبعث صوت الاله ايزيس (زوجه أوزيريس) من خلال الرسم الذى يرمز اليها والمحفور على جدران المقبرة يزلزل الارجاء :

(يا فرعون مصر العظيم وأحد أحفادى) أنا ايزيس زوجة أوزيريس اله الانبات والبعث ، وكلكم يا أبناء مصر العليا والسفلي تعرفون قصتى ـ كان زوجى ايزوريس فرعونا لمصر ، ولكن أخاه (ست) رب الشر كان يطمع فى ملكه ، وبمساعدة

أعوانه من أنصار الشر امسكوا به ووضعوه فى تابوت والقوه فى النيل فعثرت عليه أنا وأختى « نفتيس » وظللت جسده تحت شجرة جميز حتى عادت له الحيـاة . ولكن « ست » الشرير ، تمكن منه مرة اخـرى ، وقطـع جسـده الى اثنين وأربعين قطعة ، وألقـاه فى أجزاء متفرقة من وادى النيل ، ليضمن عـدم عودته الى الحياة مرة اخـرى ، ولكنى جمعت أجزاء جسده بعد أن تجولت خلال كل بقعة من أرض مصر السفلى والعليا وأثناء بحثى عثرت على جسد نفرت فراعنى جمالها ، وأنبأتنى الالهة بقصتها وتأثرت بما حل بها من ظلم وتشريد وتخيلت ما أصـاب والدها من حـزن وأسى فكفنتها ووضعت جسدها فى هذا التابوت الخشبى ، ذى الشرائط النحاسية الحمراء .

كما تعلمون أننى كفنت كل أجزاء جسد زوجى أوزوريس وحملت منه بالروح ، وأنجبت منه (حور) حورس العظيم الذى حارب الشر المتمثل فى عمـه « ست » وانتصر عليـه وتولى الملك من بعده وسمى « حوريس » فرعون مصر العظيم ملك مصر العليا والسفلى — وقد انضمت أجزاء جسد زوجى (الاثنين والأربعين) الى الهة تسبح هنـاك فى السماء حول « آتن » اله الشمس ليرمز الى البعث والانبات والخلود .

أما محبوبتى نفرت فقد وضعت تابوتها هنا فى مقبرة أحد أبناء ابنائى لأن لها دورا ستؤديه . أوصيكم بنفرت خيرا ، فهى ضحية الشر والظلم ، كما كان الهكم ضحية للشر والظلم والغدر والحقد .

ومع انتهــاء قصـــة أوزيريس ساد المقبرة صمت عميق قطعه فرعون مصر باصدار أمره التالى :

« نحن فرعون مصر نأمر بتنفيذ وصية أمنا « أيزيس » ولتكن نفرت العذراء الجميلة أختا لابننا الأمير (رع حتب) » .

وأفرد للأميرة نفرت مكان بجوار أخيها ابن الشمس أمير مصر (رع حتب) .

أخــذ الكهنة يرتلون بعض التعاويذ والأناشيد الدينيــة ورددها بعدهم فرعون مصر وأسرته والحاضرون ، وقدم الملك الى الالهه القرابين شكرا وامتنانا على بعثها لجسده ولاحياء أجساد أفراد أسرته ، ولرجال حكومته وكهنته حتى يعودوا الى الحياة والى مصر موطن العزة والقوة والخلود .

واتجه بعض الحاضرين من الكهنــة والمهندسين بآلاتهم وأدواتهم يعملونها فى الجدران والأرضيات التى تفصل غرفة العرش عن الغرف الجنائزية والدهاليز والممرات التى انزلقت جميعها خلال فتحات وأبواب كانت مختفية عن الأنظار لتضم كل الفــراغات مكونة بهوا هائل الاتســاع مؤثثا بكل الأثاث والرياش اللازم للملك وأسرته والحاشية ، وأخفيت خــلال فجوات محفورة فى أرضـــية المقبرة كل التوابيت وأوعيــة الأحشاء التى كانت تحفظ فيها كل الاجساد وأحشائها .

كمــا تم ازاحة بعض الاحجــار وفق اتجــاهات وترتيب معينين فى جدران وسقف البهو لتتخلله الشمس ملقية أشعتها

الباهـــرة الضـــياء على عرش فرعون العظيم وتضىء كل أرجاء البهو الذى سطعت به شمس النهار .

وهب النسيم عليلا مرطبا ، متخللا كافة الأرجاء ، وسجد الجميع متجهين بأبصارهم خلال فجوة تخترق سطح الهرم ، جهزت خصيصا لتواجه الأشعة المنبعثة من قرص الشمس الآله « آتن » رب الأرباب الذى ينبغى الا يكون بينـه وبين الناس فواصل أو وساطات .

وانشد الجميع لاله الشمس « رع » بعض الأناشـيد ، وهى تتشابه الى حد كبير مع النشـيد الذى كان ينشد للاله « آتن » اله الشمس ، فى عصر اخناتون « نشيد أخناتون » ، أوردناه فيما يلى لبلاغته :

(فى بلاد سوريا وأرض مصر ، تضع كل شىء فى مكانه)

(انك أنت الذى تمدهم بما يحتاجونه)

(وتزود كل كائن بطعامه ، وتقدر له أجله)

(وبفضلك يختلف الناس فى لغاتهم)

(وتفترق طباعهم)

(ويتباين لون جلودهم)

(فأنت الذى ميزت الأمم الاجنبية عن بعضها بعضا)

(وأنت الذى تهبها الحياة)

(وتقنع كل الحيوانات بمراعيها)

(وتزدهر الأشجار والنباتات)

(الطيور التى تطير من أعشاشها ، تمد أجنحتها لتمدح قوتك)

(وتقف الحيوانات على أرجلها وكل ما يطير أو يحط)

(انهم يعيشون لأنك اشرقت من أجلهم

(وتمرق الأسماك فى النهر أمامك ، لأن أشعتك تتغلغل فى المحيط)

(أيها الخالق لبذرة الحياة فى النساء)

(أنت تجعل من البذرة السائلة انسانا)

تعنى بالطفل فى بطن أمه ورحمها)

(وتهدئه بما يوقف بكاءه)

(أنت الذى تهب النفس ليحفظ حياة كل من تخلقه)

(فان صرخ الكتكوت داخل البيضـــة ، تمده بالنفس ليعيش)

(فاذا ما تم خلقه داخل البيضة توحى اليه بكسرها ؛ فيخرج ماشيا « يوصوص ») (١)

*

* *

* * *

من كتاب دور مصر فى تكوين الحضارة ، تأليف الدكتور فؤاد شبل .

واستوى فرعون مصر على عرشه وجلست عائلته حوله ثم وزراؤه وقواده وكهنته وكبار رجال الدولة في هيئة اجتماع رسمي .

فــــرعون :

« قدم لنا يا « با رع مس سو » جدول اعمالنا اليوم » .

با رع مس سو رئيس الوزراء:

يا فرعون مصر العظيم ، أري أنه لا يحضرني اليوم شيء كأني فاقد الوعي غير قادر على تركيز الفكر ، مشتت الخيال ، ويرجع ذلك الى أنني لم استكمل بعد قواي ـ كما أنني في حاجة الى الرجوع الى زملائي من الوزراء لاعداد خطة العمل وجدول الأعمال .

وهنا تقــدم الدكتور احمــد حسن الذى كان يقف هناك بعيدا فى أقصى البهو فى أحد فجوات حائط المقبرة محتضنا ابنــه نافخ البوق ومتابعا لكل ما جــرى من أحــداث منــذ البداية وقال :

فرعون مصر العظيم ، أرجو أن تأذن لي سيادتكم بكلمة .

فرعون مصر :

من الذى يتحدث ، اني أسمع صوتا ولا أرى شخصا .

الدكتور أحمد حسن :

« أنا الدكتور احمد حسن متخصص فى الآثار ، وأستاذ

هـــذا العلم فى جامعة القاهـــرة عاصمة مصر الآن فأنا مصرى ــ درست اللغة الهيروغليفية ، قراءة وكتابة ، كما درست اللغـــات التى اشتقت منهـــا فدرست الخط الهيراطيقى الذى كانت تختصر به اللغة الهيروغليفية ، وكان يكتب به على ورق البردى ، ثم الخط الذى اشتق منه بعد ذلك وظهر خــلال القرن الثالث قبل الميلاد والذى كانت تكتب به اللغة العامية ، التى أدخلت عليها سبعة رموز بعد ذلك ، ولذلك فقد تابعت بفهم ما جرى وأستطيع أن أوضح لســيادتكم ظروفا ومتغيرات كبيرة وقعت عبر مراحل وعصور تاريخية طويلة منذ وفاة فرعون حتى الآن » .

التف الجنود والقواد والكهنة حول الدكتور/أحمــد حسن وحالوا بينه وبين فرعون مصر ، الذى صاح غاضبا :

« اتركوه يقص على وقائع التاريخ ومتغيرات العصر ، علنا نجد فيما يقول هاديا نسترشد به » .

وقرب الحراس الدكتور أحمد حسن ليجلس القرفصاء بين يدى فرعون مصر يسرد عليه الوقائع والأحــداث كما درسها منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد من حضارة مصر المكتوبة التى تمكن العلماء من فك رموزها الى أن وصل الى عام ١٩٧٣ واستطرد قائلا :

نحن الآن نجتاز مرحلتين متناقضتين فى وقت واحــد مرحلة الرفاهية ، ومرحلة الفناء .

ولا يمكن لانســـان مهما أوتى من قدرة على كشف

المستقبل أن يدلنا أى الطريقين سنجتاز ، الفناء قابع خلال أرضنا وسمائنا متمثلا فى قنابل ذات قوى تدميرية هائلة ، بعضها صنع من ذرات الهيدروجين ، وأخرى من ذرات اليورانيوم وأخرى من الكوبالت ورابعة جرثومية ، وخامسة غازية وسادسة هليومية ، وهكذا .. الخ .

وتكفى مجموعة قليلة منها للقضاء على كل كائن حى خلق على سطح البسيطة ، عدة مرات ، وتملك الدول الكبرى فى الآونة الحاضرة مجموعات وأعدادا من كل نوع لها استعمالات وأشكال عديدة ، تكفى لتدمير العالم عدة مرات .

ولم نصل بعد الى السلام الدائم المبنى على العدل .

وما زال البقاء والفناء على كفتى الميزان .

أما من ناحية الرفاهية فقد توصل العلم الى تحقيق ما لم يكن يخطر على بال انسان .

نجوب الأرض من أقصاها الى أقصاها خلال ساعات بفضل اختراع الطيران الأسرع من الصوت ، لا نشعر بالبرودة أو الحرارة ، باختراع مكيفات الهواء ، اخترعت الآلات القادرة على تقديم كافة الخدمات ، وبالنسبة للطعام فمثلا توجد آلات تنتج الطعام اللازم لجسم الانسان مضبوط النسب والمقادير بل نستطيع الاستغناء عن اعداد الطعام وتناوله بأن نتعاطى بضعة أقراص أو عجائن تحفظ فى أنابيب أو قوارير من البلاستيك أو الورق .

أما من ناحيــة العلاج الطبى فالأمراض فى سبيلهــــا للانقراض وتقوم الاجهزة والآلات بتشخيص المرض ووصف العلاج وتقدير كميته ومتابعة حالة المريض ، وبالاختصار فقد استعملت الآلات والأجهزة بنجاح فى كل أوجه الحياة .

أما من ناحية النظام السياسى العالمى والمحلى :

فالعالم الآن يتكون من ست قارات هى :

أوروبا ، وافريقيا ، والأمريكتين ، واسترالیا ، وآسيا .

وقد أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية منظمة عالميــة هى هيئة الأمم المتحدة تتبعها مجموعة منظمات متخصصة تعمل على حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية وتحقيق السلام القائم على العدل والرفاهية لبنى البشر جميعا .

ويبلغ عدد دول العالم الأعضاء فى منظمة الأمم المتحــدة « ۱۳۲ » دولة .

ولكن الدول العظمى التى تحاول السيطرة على مقدرات العالم هى :

أمريكا : زعيمة العـــــالم الغربى ـ ممثلة الامبريالية العالمية ـ وهى أقوى دولة فى العــالم بلا منازع وتلجأ الى تنفيذ سياستها بالقهر والقوة والردع لتحقيق مصالحهــا وللمحافظة على هيبتها وجبروتها بين جميع دول العالم ولو أدى ذلك الى تدمير العــــالم بأسره ، ومن المرجح تبعـــا

لاستقراء خطواتهـــا أن تلجأ يوما ما الى الوحش الذرى لتحقيق مصالحها .

وتنضم الى امريكا مجموعة من الدول وخاصة الغربية تسير فى ركابها ووفق مخططاتها .

الاتحاد السوفيتى : زعيم المعسكر الاشتراكى الذى يبشر بالشيوعية الدولية ، والأمميه ويحاول أن يحقق ذلك عن طريق المهادنة والسلام ، لأنه يرى أن المواجهة حاليا تؤدى الى الفناء .

الصين : تضم شعبا ناهضا يبلغ تعداده حوالى ٨٥٠ مليون نسمة ، تطبق الاشتراكية كمرحلة للانتقال الى الشيوعية ، تعادى كلا من امريكا والاتحاد السوفيتى رغم ان الدولة الأخيرة تدين بنفس المبدأ ، ولكن الخلافات بينهما الناتجة عن درجة التطور الاقتصادى فى كل منهما جعلت التطبيق وبالتالى الأسس موضع خلاف تصل الى حد العداء .

ويسير فى فلك الاتحاد السوفيتى والصين مجموعة من الدول الاشتراكية تلتزم بسياسة وأهداف واحدة متفق عليها بمعرفة أحزابها الشيوعية .

فرنسا : جمهورية أوروبية ، قادها ديجول من الهزيمة الى مصاف الدول العظمى ، وأرسى لها دعائم ثابتة وقوية فى الاقتصاد والعلم والسياسة . ترى عدم السير فى ركاب أمريكا

التى تعتبر نفسها زعيمة للنظام الرأسمالى ، وتتبع سياسة تنبع من ترابها وتحقق لها مصالحها ، وترى انها تحقق السلام القائم على العدل .

بريطانيا : الدولة الاستعمارية الأولى ، يغرب نجمها ، وهو فى طريقه للافول ، تحاول أن تحقق مصالحها بطريق الاحتواء والاستعمار الاقتصادى ، ومنذ نكسة السويس أقلعت عن اللجوء الى طريق القوة ، وتحاول أن تجد لها طريق متوازن يحقق مصالحها فى الشرق والغرب على السواء مع استمرار تدعيم صلاتها بالدول التى كانت تستعمرها ، حديثة الاستقلال .

دول عدم الانحياز : وهى مجموعة من الدول التى ترى عدم الارتباط بالدول الكبرى أو السير فى ركابها وتعمل من أجل تحقيق الرفاهية لبنى البشر والسلام المبنى على العدل ، وتقف ضد استعمال القوة لتحقيق مصالح الدول الكبرى الغير مشروعة .

أما هنا فى مصر فدولتنا جمهورية رئيسها انتخبه الشعب فى استفتاء شعبى بناء على ترشيح مجلس الشعب ، والدولة جزء من الوطن العربى وتعمل على تحقيق وحدته الكاملة وتنادى بالاشتراكية التى تذيب الفوارق بين الطبقات وتتم بالطريق السلمى وبالتدريج وتحقق الكفاية والعدل مع الايمان بالدين ، وللملكية الخاصة وظيفة اجتماعية وهى مصونة ما لم تتعارض مع مصالح الشعب وحقوقه .

وكل الديمقراطية والسيادة للشعب المصرى العربى يحكم من خلال مؤسساته ولصالح الغالبية العظمى من ابناء الشعب، فالاتحاد الاشتراكى العربى يضم جميع فئات الشعب العامل من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ورأسمالية وطنية وقد ارتضى الجميع سلفا ، بمبادىء الاتحاد الاشتراكى العربى فى تحقيق الاشتراكية والديمقراطية بالمفهوم السابق .

ننادى ونعمل من أجل السلام القائم على العدل ولتحقيق الرفاهية لبنى البشر جميعا .

هذا تقديرى أبسطه بين يدى فرعون مصر العظيم .

فرعون : « بماذا تشيرون على أيها الوزراء والمستشارون والقادة » :

تتجمع مجموعات من الكهنة وتنتحى جانبا فى البهو ، كما يتهامس قادة الجيش والوزراء والمستشارون لبحث وتقدير الموقف بضع دقائق ، ثم يتقدم رئيس الوزراء :

رئيس الوزراء : « بارع مس سو »

لقد تشاورنا نحن الوزراء مع قواد الجيش والكهنة وكبار رجال الدولة ونرى اذا وافق فرعون مصر العظيم أن نجتمع مع مندوب حكومة مصر الحالية للبحث والتشاور

فرعون : « ومن تقترحون للاتصال بالحكومة الحالية لمصر »

بارع مس سو : نقترح يا فرعوننا العظيم تكليف حاكم طيبة « سن نفر » بهذه المأمورية على أن يصحبه الكاتب « آنى »

فرعون : « يكلف سن نفر » حاممنف ــ والكاتب « آنى » بأنهاء هذه المأمورية واخطارنا بما يتم » .

وانتهت بذلك أول الجلسات التى عقدها مجلس وزراء فرعون مصر من كاوحور الثانى التى عقـــدت عقب البعث مباشرة .

*

* *

* * *

واستقل « سن نفر » مركبته وساقها « آنى » متجهين خارج المقبرة وتبعهما الدكتور أحمد حسن .

اصطحب الدكتور أحمـــد حسن الرســولين ليروى للمسئولين فى وزارة الخارجية ما حـدث فلم يجد أولا آذانا تصغى الى ما رواه بل قوبل بالسخرية والتهكم والاستهزاء ، لترجيح وجود خلل فى قواه العقلية .

ولكنـــه أصر على صدق روايته ، فأجريت التحريات ، وزالت عنه كافة الشبهات .

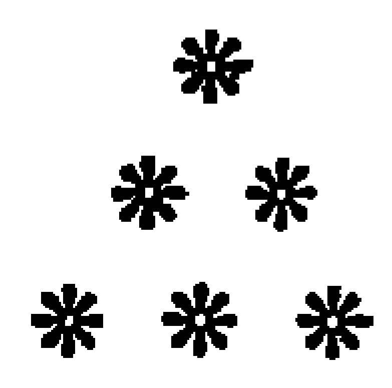
*

* *

* * *

حدد للرسولين موعد ، وقبلت الدعوة ، وتحـدد موعد للقاء بين ممثلى حكومتين توليتا حكم مصر ، بينهما فاصـل تاريخى يقـدره مقيـاس الزمن بما ينيف على أربعة آلاف وستمائة عام .

هنا فى قلب عاصمة مصر بعيدا عن أسوار الهرم العاشر كانت مجموعة من اللجان فى حالة انعقاد دائم ، لتعرض على ممثلى قوى الشعب نتائج هذا اللقاء .



وحفاظا على أسرار الدولة وعلى سلامة وأمن البلاد صدرت صحف اليوم التالى وبها هذا الخبر :

« مومياء فرعون مصر » من كاوحور الثـانى » تتحرك ونص الخبر كما يلى :

....

....

ونرجو الرجوع الى الصفحة الأولى من هـذه القصة لمراجعة النص .

وكانت هذه هى البداية لقصـة خبر نشر مبتسرا فى الصحف التى صدرت يوم الأربعاء ١٩٧٣/٧/٢٥ .

وهاكم وقائع وأخبار الأيام التالية .

((التعـــــارف))

وصل مندوب حكومة مصر أمام مدخل المقبرة الخاصة بفرعون مصر ، واستقبله « منكاوحور الثانى » وأفراد أسرته، ورئيس الوزراء والوزراء والكاهن الأعظم لآمون رع ، والكاهن الأعظم لمعبـد آتن اله قرص الشمس ، وكبـــار القـــادة والمستشارين والأعيان ، بالحفاوة والترحيب .

وكان يحرس مدخل المقبرة مجموعة رجال أشـداء من حرس فرعون الخاص .

وحدثت المفاجأة الأولى فور اللقاء .

كان فرعون مصر ــ يتطابق تماما فى اللون والشكل وحجم والجسم مع شكل وجسم مندوب حكومة مصر ــ ولا يختلفان الا فى شكل الملابس الرسمية وألوانها .

وحدثت المفاجأة الثـانية ، عندما تداخل الجســدان ليصبحا جسدا واحدا ثم افترقا ثانية ليعودا جسدين خلال لحظات ، وتبادلا التحية والحديث .

وكانت المفاجأة الثالثة عندما تحدث مندوب حكومة مصر باللغة الهيروغليفية ، وفهم معانيها .

وقدم المندوب أعوانه الى فرعون مصر للتعارف والتحية .

وظهرت الدهشة والابتهاج على أسارير فرعون عنـدما وجه حديثه الى رئيس وزرائه قائلا :

« بارعمس سو » اتشغل منصبين متماثلين خلال زمانين يفصل بينهما اكثر من ستة آلاف وخمسمائة عام .

رئيس الوزراء الفرعونى (بالهيروغليفية) يبــدو ذلك يافرعون مصر العظيم .

ثم قدم فرعون مصر أفراد أسرته والأمراء ورئيس الوزراء والوزراء وكبار رجال الدين والقادة لتحية مندوب جمهورية مصر والتعرف به .

ودهش الجميع للتطابق الكامل فى اللون والشكل وحجم الجسم وحتى تقاطيع الوجه بين كل شخصين يشغلان منصبا متماثلا .

واستعرضا حرس شرف من حرس فرعون الخاص ، وانتقل الجميع الى البهو الداخلى . وكان طبيعيــا أن يكون الموضــــوع الأول الذى أثير فى بداية الاجتمــــاع هو بحث واستقصاء اسباب التطابق التام بين كل شخصين يشغلان منصبين متماثلين .

وتدارس الكهنة والعلماء هذا الموضوع وانتهوا الى تفسير أسبابه ومسبباته بما نلخصه فيما يلى : ــ

« الكا » هى الروح التى تنتقل من جســد الميت عنــد وفاته ، وتسبقه الى الآخرة لتستقبله هناك .

وكان قدماء المصريين يقدسون « الكا » باعتبــاره أحــد

الالهة ، ويرمزون اليها بذراعين مرفوعين وموضـوعين على راسها .

كان يعتقد قدماء المصريين ، وفقا لدياناتهم ، أنه اذا حل موعد البعث ، ولم تجد الروح « الكا » جسد المتوفى لتستقر فيه من جديد (بسبب اتلاف الجسد) فكان عليها أن تتجه الى تمثال أو رسم يمثل جسد المتوفى ، لتستقر فيه ، وتبعث المتوفى الى الحياة من خلاله .

وفسر الكهنة التشابه الذى حدث بين القرناء والنظراء الذين عاشوا فى عصر فرعون مصر العظيم ، من كاوحور الثانى ، وبين قرنائهم الذين يعيشون هذا العصر : بانه نظرا لحدوث تغييرات عظيمة فى نواميس الحياة .

(تغييرات عـديدة نتجت عن التفجـيرات النووية ، والهدروجينية واستعمالات الأشعة غير المنظورة ، والكهرباء ، والمغناطيسية ، وتلوث الفضـاء الخارجى والتغييرات التى طرات على حرارة الأرض ، والشمس .. الخ)

فقد حـدث عدم استقرار لأرواح الفراعنة الذين عاشوا خلال عصر الفرعون العظيم « من كاو حور الثانى » وترتبه على ذلك حدوث تناسخ فى الأرواح بين أبناء ذلك العصر وأبناء العصر الحالى ؛ رغم فارق الزمن الذى تجاوز أربعة آلاف وستمائة عام .

وبتعبير مختصر ، فقد حدث تطابق وتناسخ وتوالد أو

ازدواج فى الأرواح وفق قوانين لم يكشف عنها العلم حتى الآن .

واقتنع الجميع مؤقتا بهذا التفسير .

وانتحى كل شبيه بنظيره وقرينه جانبا يتسامران ، ويروى كل منهما تاريخه وكفاحه وقصة حياته ، وتطابقت التصرفات والآراء بل الأمزجة والطباع .

ومر الوقت سريعا الى أن انتقل الرئيسان ليتصدرا مائدة الاجتماعات المرمرية التى أعدت فى البهو ، وبدأ على الفور الاجتماع المشترك الأول ، لأول حكومتين لمصر الخالدة .

فرعون : اخى ونظيرى مندوب جمهورية مصر ، نرجو أن تتفضل مشكورا بأن تعرض علينا متغيرات هذا العصر ومشاكل مصر .

مندوب جمهورية مصر :

سأبدأ حديثى بشكر المولى عز وجل على أن هيأ لنا الالتقاء باعظم الرجال ، أساطين المدنية والحضارة .

وأشكره ثانيا على أن هيأ لكل مسئول منا فرصة الالتقاء بنظيره وقرينه ليتعايش معه وليسرد السلف والخلف ما قابل كل منهما من وقائع وأحداث ، نحللها ونخرج منها بدروس الخبرة والتجربة ، ونحدد المواقف الصائبة والخاطئة ، ثم نقرر خطة تتلافى أخطاء الماضى ، وتستغل وتعمق انتصاراته

وفى نفس الوقت تطورها وفق متغيرات الحاضر .

لذلك سأبدأ حديثى من حيث انتهى الدكتور أحمد حسن ، الذى أحاطنى علما بتفاصيل ما قال .

فاذا كان لى أن أقول شيئا اليوم ، فاننى سأحاول أن أكون مقتصدا فى أول لقاء ، حتى أتيح للاشقاء النظراء ، الالمام بالخطوط الرئيسية لسياستنا الداخلية والخارجية التى الخصها فى نقط محددة .

نحن نواجه حاليا صراعا سيقرر مصير مصر بل والدول العربية جميعا الى اجيال قادمة ، ويجب أن تعلموا جميعا بأننا محاصرون من جميع الجهات ومن جميع الاتجاهات .

لذلك فنحن نلجأ الى قوتنا الذاتية بكل ما توارثناه من مقومات وبكل ما نملكه من قوة ، لتعميق صمودنا ونقوى من صلابتنا :

هزيمة الدول العربية فى فلسطين سنة ١٩٤٨ .

....

....

نشأة ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

....

....

العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ .

....

....

نكسة سنة ١٩٦٧ .

....

....

وفاة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر فى ١٩٧٠/٩/٢٨ .

....

....

ثم عن تخطيطنا الشامل حاليا الذى يهدف الى الاعداد للمعركة مرتكزا على الأسس التالية : ـ

١ ـ سياستنا فى المجال العالمى ، وتأثرها بسياسة الوفاق بين الدول الكبرى .

....

....

العمل من أجل عزل اسرائيل عالميا ، وقطع المساعدات عنها .

٢ ـ وفى المجال العربى العمل من أجل تحقيق الوحـــدة العربية الشاملة فهى الهـدف الأسمى ، أما فى الوقت الحاضر فيجب كحد أدنى دخول المعركة كجبهة واحدة واستخدام كل الامكانيات والقدرات العربية لتحقيق النصر ، الموافقة على أى وحدة بين أى دولتين عربيتين ، نحن فى طريقنا لوحدة تدريجية وعلى مراحل مع سوريا وتجرى بيننا وبين ليبيا عمليات تنسيق بهدف تحقيق الوحدة الاندماجية .

....

....

٣ ـ فى المجال الافريقى والاسيوى ودول عدم الانحياز .

....

....

٤ ـ وفى الجبهة الداخلية :

....

....

(أ) تحقيق الديمقراطية الكاملة بمفهومها الاجتماعى والسياسى .

....

....

(ب) الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية واحباط كل المحاولات التى تحاول النيل من صلابتهاوعدم السماح باحداث اى تصدعات فيها .

....

....

٥ ـ اعادة بناء القوات المسلحة والحشد للمعركة .

....

....

٦ ـ مسايرة التقدم التكنولوجى العالمى ، والاستمرار فى سياسة التشييد .

....

....

٧ ـ واستمر العرض عدة ساعات .

....

....

وفى الختـام :

أود أن أنهى حديثى بأن أعرض على فرعون مصر وحكومته بعض الاقتراحات :

أولا : يتفضل فرعون مصر ورجال حكومته بالموافقة على مشاركتنا فى أسلوب الحياة العصرية على أن يتولى كل نظيرين قيادة أحد المواقع .

ثانيا : يتعايش النظيران معايشة كاملة (سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية) لتدارس تجارب الماضى وربطها بمتغيرات الحاضر والعمل على تلافى أخطاء الماضى والحاضر مع استغلال كافة الطاقات لتحقيق النصر

ثالثا : يعقد اجتماع لمندوبى وممثلى الحكومتين مع غروب شمس كل يوم لنتدارس ما تم انجازه من خطوات ودراسات ولنقرر ما نرى تنفيذه من اجراءات .

رئيس الوزراء : « بارع مس سو »

باسم فرعون مصر وملك مصر العليا وملك مصر السفلى ، ابن الشمس، وموحد القطرين وقاهر الأعداء ـ نشكر مندوب جمهورية مصر على تفضله بالحضور للقائنا فى معبد اله الشمس الأعظم وعلى جلاء طريق الحاضر أمام أبصارنا وعقولنا .

ونود أن نعرب لمندوب جمهورية مصر عن فائق الشكر والامتنان مرة أخرى لعرضه الكريم بالمشاركة ولكن حكومة فرعون العظيم تولت زمام مصر خلال زمان مضى وانقضى واليوم تغيرت الرؤية والمفاهيم ، رغم أن عقولنا تدلنا على أن القواعد والناموس والجوهر لم يتغير ، لكن وسائل وطرق الوصول الى الهدف هى التى تغيرت .

لذلك يرجو فرعون مصر العظيم أن تتفضلوا بالسماح له

باستمرار الاقامة فى معبده ، يناجى الالهه ويشكرها على نعمائها ، وفضلها ويدعوها الى مديد العون اليكم لتهديكم طريق السداد والنصر .

وقد أصدر فرعون مصر العظيم أوامره لكل المسئولين بأن يتعايشوا مع نظرائهم من أبناء هذا العصر كما أمر بفتح مدافن القواد والجنود والدعاء لأوزوريس ليبعث فيهم الحياة لينضموا الى اخوانهم فى السلاح لنعمل جميعا من أجل مصلحة مصر والعروبة جمعاء .

فـــرعون :

أود أن أوضح لكم اننا شركاء لكم فى المسئولية وفق عقائدنا ومقدساتنا ، نظرا لأن أرواحنا الواحدة تناسخت فى أجساد متناظرة .

فالمسئولية اذن جماعية رغم تواجد شخص وصورة واحدة ظاهرة على مسرح المسئولية .

وقد ترون الرجوع الينا مجتمعين أو منفردين للتشاور وبحث ما يعن لكم من أمور ، فلكم أن تعتبرونا مستشاريكم المخلصين ، ولكم الحرية الكاملة فى اتخاذ القرار الذى يلائم سياسة العصر ومتطلباته .

ثم اتجه الكهنة للناحية الغربية من المقبرة وقاموا برفع بضع أحجار ، فظهرت فتحة فى الجدار تؤدى الى دهليز ، اجتازوه الى مدخل مقابر الجنود ومصاطب القواد ، وأوقدوا

البخــور ورتلوا الأناشيد لأوزوريس آله البعث والانبــات ، وسمعت المزامير تختلط بذلك العــويل المنبىء عن البعث للحياة .

وهنــاك فى أعلى التلال شوهدت فرق الجنود وقوادها وأسلحتها على أهبــة الاستعداد . فهذه فرق نوبية ، وتلك ليبية وسورية ومصرية ، وهذه تحمل الحراب وتلك التروس وأخرى الرماح والنشاب والدروع وتلك تقود العجلات .

واستعرض فرعون القوات وألقى القــائد العــام أوامر فرعون مصر العظيم ، ملك مصر العليــا والسفلى وابن آتون اله الشمس ، التى تقضى بأن يتعايش كل جنــدى مع نظيره وشبيهه فى جيش مصر ، ليقص عليه وقائع التاريخ يوضح له ما ارتكب من اخطاء ، ليتداركا ما يحتمــل أن يتكرر منها ، ويشرح له الانتصــارات ويحللا أسبابها ومسبباتها ، وبحث إمكانية تعميقها واستمرارها .

وهكذا تعايش النظيران وامتزج الجيشان وكان لذلك أثر فريد ونتائج باهرة .

اجتماعات قمة

توافد جميع رؤساء الدول العربية ووزراء الدفاع وقادة الجيوش العربية على مصر خـلال الأيام التالية ، فى زيارات غير رسمية .

واسترعى انتباه الصحفيين، ترددهم جميعا وبلا استثناء على المنطقـة الصحراوية الممتدة بين سقارة ، وأبى صـير ، وقضائهم أوقاتا طويلة فى زيارة الآثار بتلك المنطقة .

وتردد أن عددا كبيرا منهم ، حضر الى مصر للاستشفاء ، وأن اقامتهم ستمتد حتى يحين فصل الشتاء .

مرحلة المعايشة

اجتمع القائدان النظيران ، وقررا استراتيجية وسياسة عامة يجب اتباعها فى رفع قدرة القوات القتالية ، وقننت مجموعة قواعد لتنفيذ هذه السياسة .

وصدر أمر يومى لجميع القطاعات العسكرية ، ورفعت الشعارات ، لحشد الطاقات اللازمة لتنفيذه فى الجبهة الداخلية .

وكان مضمون السياسة التى اقترحها قائد جيش فرعون تتلخص فيما يلى :

« نحن نؤمن بأن الغلبة دائما للكثرة أما القلة فهى دائما مهزومة ، مهما طرأ عليها من مظاهر القوة وما زودت به من وسائل القهر ، فتفوقها موقوت بزمن محدود .

وكان أجدادنا الفراعنة يفضلون ويعملون من أجل تغليب الكثرة على الكيف .

راجعوا تاريخنا القديم ، حتى تتأكدوا من صدق هذه النظرية ، التى طبقها الفراعنة فيما يتعلق بشون الحكم والحرب ، بل امتد تطبيقهم لها لتشمل كل ما يتعلق بأوجه الحياة والممات .

راجعوا تاريخ اخناتون فرعون مصر العظيم ، كيف طبق هذه النظرية فحقق لذكراه الخلود .

ونحن اذا طبقنا هذه النظرية المستمدة من أصالة تاريخنا وحضارتنا ومدنيتنا على المشكلة الأساسية التى تواجهنا ، نجد أن تعداد شعبنا يبلغ حاليا ٣٨ مليونا من البشر ، بينما لا يتجاوز تعداد شعب اسرائيل ٢ر٥ أو ٣ مليون اسرائيلى على أكثر تقدير ، وهكذا يزيد تعدادنا على عشرة أضعاف تعدادهم .

تطبيقا لذلك فيجب أن يتجاوز عدد الجنود العاملين بقواتنا عشرة أضعاف جنودهم .

ويجب أن تتجاوز اعداد طائراتنا عشرة اضعاف ما لديهم

وكذلك فى عدد السفن ، والصواريخ ، والدبابات ، والمدفعية الساحلية ، مدفعية الميدان والهاون ، الخ .

ولا يجب أن نتوهم أن الكيف فى السلاح له الغلبة المطلقة على الكم فان لم نصل عالميا الى ذروة الكيف ، فيجب أن نعوض ذلك ، بالتفوق الساحق من ناحية الكم .

فعلينا أن نؤسس سياستنا العسكرية على رد الضربة بعشر أمثالها على الأقل ، فالشهيد يثأر له بعشرة قتلى والطائرة والسيارة ، والسفينة ، بعشر من أمثالها .

والحريق بعشرة أمثاله .

والهجوم الجوى يجب أن يرد عليه بعشرة غارات ، وهكذا نستطيع أن نقول ان الخسائر متساوية ،

وانا نثأر لشهدائنا .

وليكن شعارنا « ساعدوا أنفسكم فلن يساعدكم أحد » .

واعلنت التعبئة العامة والحق بخدمة القوات المسلحة كل شخص قادر على حمل السلاح .

ولم يبق بالمصانع والمزارع والمستشفيات والمدارس والجامعات ، الا السيدات والشيوخ .

وسخرت جميع الامكانيات لخدمة الجبهة ، فحظر سفر المصريين خارج البلاد الا الأسباب تتعلق بسلامة وامن البلاد للمساهمة بمجهود معين لخدمة المعركة .

ومنع الاستيراد الا للمواد والآلات والأجهزة التي تلزم القوات وتعاونها على أداء واجب القتال .

وحولت الورش والمصانع الخاصة الى ورش ومصانع حربية تساهم فى انتاج السلاح أو تطويره او تجهيزه للقوات المسلحة ، مع استغلال كافة الامكانيات مهما بلغت من البساطة للمساهمة فى الوصول الى تحقيق النصر .

وتعايش القائدان معايشة كاملة فى غرفة العمليات الرئيسية .

* *

وتنفيذا لأوامر المعايشة الكاملة بين النظراء .

تعايش الضابطان النظيران :

« رع حتب قائد فرقة الرماة الفرعونية والمقدم/ أركانحرب على حسنى فى غرفة للعمليات باحدى كتائب الصواريخ بمدينة السويس ، وكان هذا الحديث الذى دار بين القائدين » .

رع حتب :

كما تعلم فقد توليت قيادة كتيبة الرماة لمدة خمس سنوات، أحرزنا فيها انتصارات باهرة على قبائل الفوضويين اللادينيين الذين كانوا يغيرون على مواقعنا لسرقة مناجم النحاس والفيروز .

وتعلم أن بعض هؤلاء الفوضيين كانوا من رعايا ملكه « بنت » (وهى بلاد واقعة على الشواطىء الجنوبية للبحر الأحمر) .

كنا نتبع استراتيجية تتلخص فى التركيز والحشد أثناء الهجوم فقط ثم الانتشار والتفوق الى مجموعات كثيرة ومؤثرة أثناء الدفاع ، وكان يساعدنا على ذلك سيطرتنا على مساحات هائلة من الأراضى تحقق لنا هذا الهدف .

وكان يبلغ تعداد فرقتى كما تعلم عشرة أمثال تعداد هؤلاء الفوضويين مجتمعين .

ورغم أن الفوضويين كانوا يتلقون عونا كثيرا وعتادا ضخما سواء من الشرق أو الجنوب ، فقد انتصرنا عليهم فى عشرات المعارك حتى خيل الينا أننا قضينا عليهم ، واتجهنا للراحة

ولم نتوخ الحذر فى تصرفاتنا ، فتجمعنا فى مساحة ضيقة من الأرض حيث تمركزت القوات ، استعداد للعودة الى الديار منتصرين ، ومكللين بالغار .

وفجأة خلال ليلة ليلاء ، انهالت علينا صواعق من السماء ، فتدفقت الدماء وانتشرنا فى الخلاء وأرغمنا على الجلاء .

وخلال المعركة أصابنى سهم مسموم ، طرحنى صريع المرض ، ولم يكن لى زوج أو ولد ، فلم يستمر الجلد ، حتى رقدت هناك فى مقبرتى الى الأبد .

وأخرج من قصتى بنتائج ثلاث .

أولا : لا تركيز أو حشد الا عند الهجوم .

ثانيا : التفوق والانتشار خلال طول وعرض الديار .

ثالثا : لا استمرار أو بقاء فى مكان ، لأى سبب كان .

رابعا : لا أنتش بجعة النصر ، أو اتخلى عن الحذر .

وعلى أن أتوقع دائما الخيانة والغدر ، وخاصة من الأعداء ، ولأجهز خططى ، فلكل داء دواء .

وهكذا أعيد ترتيب القوت ، التى انتشرت خلال أكبر المساحات وأقيمت المواقع التبادلية ، وتخللتها المواقع الوهمية ، والهياكل الصورية ، أتقنت وسائل التمويه والاختباء ، ونصبت الشراك وجهزت القوات للعراك ، ورفعت حالة الاستعداد لانتظار ما هو آت .

الحشد

وتم تجهيز مئات المطارات فى جميع أرجاء البلاد المصرية والعربية .

وانتشرت وسائل التمويه والهياكل خلال الحظائر والممرات .

وصنعت المعدات والآلات من أرخص الخامات وأكثرها توفرا فى الأسواق المحلية .

وحشدت الطائرات من جميع الطرازات والمقاسات والأشكال والأنواع لتشترك فى القتال .

وقام هواة نماذج الطائرات بمجهودات عظيمة فى زيادة وتطوير وتنويع الانتاج .

فبنو طائرات خشبية ، ومعدنية ، وأخرى من البلاستيك الثقيل أو من الورق المضغوط ، أو من الكاوتشوك السميك .

وركبوا فى كل هيكل موتور .

هذا سبق استعماله فى سيارة ، فأصلح ، وجهز ليدير مروحة طائرة .

وذاك صناعة محلية ، أو مستخرج من طائرة قديمة من مخلفات الحرب العالمية الثانية .

وجهز جسم كل طائرة ، ليحتوى على أكبر قدر من المفرقعات والقنابل .

وتطوعت أعداد هائلة من الشباب للعمل على تلك الأسراب .

وقسم الطيارون ، فهؤلاء فدائيون ، واولئك شراعيون ، أو تجاريون .

وتلك طائرات مروحية ، ذات محرك أو اثنين أو أربعة ، وتلك نفاثة قديمة أو حديثة ، متعددة الحمولات والطرازات .

ورغم قصر مدى بعض الطائرات ، وقلة سرعتها ، فقد اختيرت لها أهداف تتناسب مع حمولتها وسرعتها ومداها ، مع الوقت اللازم لوصولها الى الهدف ، ولتحقيق الغرض من الطلعة .

كما أعدت الطائرات الآلية ، التى تمثل المقابر المتحركة ، لتدفن كل ما يحيط بها فى الجو ، أو يمتد تحتها فى البحر أو الأرض ، من مدن أو معسكرات أو منشآت .

وهؤلاء الطيارون الفدائيون يخترقون الفضاء ، فى لمح البصر لتستقر مخازن ذخيرتهم ، فى جوف مدمرة أو سفينة أو مصنع ، ثم يعودون بهياكل الطائرات سالمين غانمين .

وهؤلاء جنود المظلات ، يهبطون كل مساء كالصواعق ، حول معسكرات الأعداء ، يفجرون ، ويحصدون ، الجرذان ، ويقتلعون الحصون والأبراج .

كل حين وآن ، تنطلق من مطاراتنـــا شهب من اللهب والدخان ، تمرق فى السماء وتسالك مسارات مختلفة . فتلك تطير على ســطح المــاء ، أو الأرض ، وتلك تعلو ، ثم تهبط منقضة ، كالصاعقة ، تقضى على أهداف حددت لها سلفا .

وجهزت مجمـوعات من البـالونات ، مائت بأنواع من الغازات ، تطير فى الهواء ، بها أجهزة تشويش ، وتلك طائرات آلية خاصة ، تبذر مجموعة انعكاسات على شاشات الرصد والرادار .

فلا أجهزة الرادار ، ولا تكنولوجيا التجسس والأقمار ، اصبحت قادرة على ملاحقة الرصد والتتبع ، فهذه الكثرة تفوق كل تقدير وتعجز لهم كل تفكير .

وبتوالى الهجمات ، على جميع الجهات ، وقع فى صفوفهم الارتباك ، فهذا هارب وذاك باك .

شوهد « حورس العظيم » يقود مقاتلة نفاثة ، يشق بهـــا أجواز الفضاء ، يمثل قواتنا الضارية ، ملاحقا الهزائم بجنودهم ومدرعاتهم الهاربة .

حققت قواتنا الجوية كل النجاح ، والحقت بأعدائنـــا الهزيمة ، والجراح ، وظهرت عناوين صحف الصباح ، تتغنى بهذا الكفاح .

فقالت الاهرام فى صدر صفحتها الأولى :

« الاشـــتباكات الجوية ما زالت مستمرة »

وقالت الأخبار : « اسقاط سرب من طائرات الفانتوم يتكون من ثمان طائرات » .

وقالت الجمهورية : «النيران تشتعل فى جميع المستعمرات على امتداد جبهة قناة السويس » .

أما فى اسرائيل ، فتوالى النباح ، وسمع العويل .

واستغاثت بربة نعمتها ، فطلبت عونها ونجدتها .

ونشر بجريدة الأخبار فى العدد الصادر يوم الجمعة الموافق ٢٧ يوليو ، الخبر التالى :

«أمريكا تزود اسرائيل بأحدث الصواريخ ضد الطائرات» .

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية تزويد اسرائيل بعدد من الصواريخ الحديثة المضادة للطائرات من طراز (م/٧/ف) .

ولم يفت هذا الخبر فى عضد المقاتلين .

فالصواريخ لا تنقص جيش اسرائيل .

وتستمر تلك الأعداد الهائلة من الرجال الحريصين على النضال يخوضون الأهوال ، مفتدين بلادهم بكل مرتخص وغال ، يشعلون فى كل موقع حريق ، ويهدمون فى كل حى طريق .

وحققت نظرية الكم أهدافها ، وتحول سير المعركة ، فأزال عن النفوس ، ما علق بها من مرارة ، وكرب .

الاشتباكات الجوية

ظهرت جرائد الأيام الثلاث التالية على التوالى تتصـدر صفحاتها الأخبار الآتية :

يوم الاثنين الموافق ١٩٧٣/٧/٣٠ ، نشرت جريدة الأهرام بعددها رقم ٣١٦١٢ الصادر يوم الاثنين الموافق ٣٠ يوليو سنة ١٩٧٣ خبرا نصه :

« اسقاط خمس طائرات للعدو » .

(تصدت وسائل دفاعنا الجوى لطائرتين للعدو فوق خليج السويس وتم اسقاطها فى مياه الخليج) .

كما أسقطت طائرة للعدو فوق منطقة فايد ، وانفجرت فى الجو ، وارغمت الطـائرة الثانية على الفرار ، ثم اسقطت طائرتين للعدو أمام مدينة بور سعيد .

يوم الثلاثاء الموافق ١٩٧٣/٧/٣١ : نشر بجريدة الاهرام بالعـدد ٣١٦١٣ الصادر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٧٣/٧/٣١ خبرا نصه :

« تم اسقاط طائرتين للعدو من طراز فانتوم فوق قنـال السويس فى مواجهة مدينة الاسماعيلية » .

يوم الأربعاء الموافق ١٩٧٣/٨/١ : نشر خبر بجـريدة الأهرام نصه :

« اسقاط طائرتين للعدو فوق مدينة بور سعيد وأسر الطيارين » .

« أسقطت وسائل دفاعنا الجوى طائرتين للعدو فوق مدينة بور سعيد وتم أسر الطيارين » .

*

* *

* * *

وكانت تجرى فى موقع آخر أحداث مماثلة ، ففى مطار أبو صوير كان يتعايش النقيب/ حمدى توفيق قائد سرب المقاتلات الأول مع قائد فرقة العجلات والزحافات « بابويون حر » ودار بينهما الحوار التالى :

بابويون حر :

لقد اطلق على فرعون مصر العظيم اسم « بابويون حر » اى كلب حر الذى يعنى المخلص الوثى للاله حوريس العظيم ، ولهذه التسمية قصة .

كنت قائدا لفرقة العربات الأولى فى جيش فرعون العظيم ، وكانت طريقتى فى الحرب تتلخص فى أن أظل مختف عن الأعداء طوال الوقت ولا اترك مخبأى الا ليلا لأنقض على الأعداء مشتتا شملهم فالقا صناديقهم (أى يضربهم أو يصيبهم فى رءوسهم) فأحقق النصر ، وأختفى بنفس السرعة التى أظهر بها — ولذا سميت باسم الاله « حر » الذى يرسم على شكل

باشق (صقر) ، ومن ناحية أخرى فهو يمثل ابن اوزيز زوجة الاله أوزيريس ، وهو الذى قضى على اله الشر المتمثل فى عمه « ست » .

« فأنا أمثل القوة ونفـــاذ البصــــيرة ، ونصرة الحق والأمانة » .

وكنت أتبع الاستراتيجية العامة لقواتنا وهى التركيز عند الهجوم والانتشار عند الدفاع .

وجمعت جميع العجلات الموجودة والمستعملة فى مصر كما جمعت كل الأجزاء التى يمكن تجميعها لانتاج عجلات جديدة ، فلكل عجلة موضع واستعمال والغلبة دائما للكثرة المنظمـة المرتبة .

فتضاعفت قوتى ، وامتدت يداى الى أعمق أعماق أراضى الفوضويين الأعداء .

فلنأخذ فى الماضى عبره ودروسه ، ونطبقها ، فلنحشد أسباب النصر ، ولنتحاشى أسباب الهزيمة .

الحصــار البحرى

وفى احدى القواعد البحرية قرب بور سعيــد اجتمع النظيران : النقيب البحرى أحمد صدقى ، والقائد الفرعونى البحرى « مسحتى » وسرد مسحتى وقائع التاريخ فقال :

لقد حولنا كل الصيادين الى جنود بحريين ، وجمعنا كل السفن ومراكب الصــيد والنزهة والنقل وزودناها بالأسلحة والمعدات ؛ واقمنا الترســانات فى جميع الموانى والمرافى .

وتجاوزنا مقاييس الكم، ودربنا الجنود المهرة ؛ وخصصنا فرقا للفدائيين من أقوى الصيادين والغطاسين والسباحين ؛ وقسمنا السواحل والشواطىء ، ليشرف كل صياد ، على مســافة تقــدر بأربعــة وعشرين قيراطا وزودناهم بالمؤن والأسلحة ، ووعدناهم بجائزة وقلادة لكل من يغلق صندوق أحد الفوضويين(١) .

فانتشرت فى البحار سفن الصيد والقنص ، واختار كل قائد مركب فريق ، خطه وطريق ، وتجـــاوزت النتــائج والانتصارات كل الأحلام والتوقعات .

تم اجـــراء تخطيط ، جمعت كل سفن الصيد وزودت بالأجهزة والأسلحة ودرب الصيادين على القتــال اختيرت

---

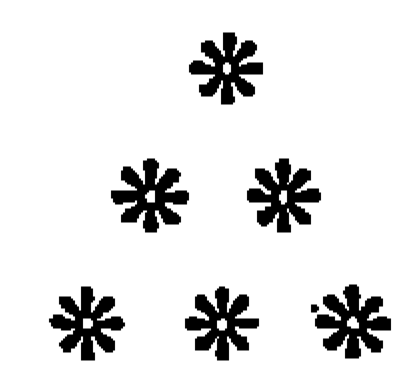
(١) يغلق صندوقه ، تعبير فرعونى ، يعنى يكسر رأسه

منهم مجموعات من الفدائيين للتسلل والعبور ، وخصص لكل قائد منطقة ، سلطته فيها مطلقة .

وتوالت العمليات ، عبور وتسلل ، نسف وأسر ، تمويه وغدر ، هكذا الحروب تسلك كل الدروب .

وخرجت لانشات الشواطىء والغواصات والكاسحات تمشط البحار وتنفذ مشيئة الاقدار .

فهذه فرقاطات العدو تفجرها صواريخ البحرية ، وتلك لانشاته تدمرها القوات الجوية ، وهكذا دواليك سنقضى على المتشبهين بالمماليك .



وتوالت أخبار اشتعال الحرائق ووقوع انفجارات في السفن الحربية الموجودة بموانى اسرائيل .

فهذا انفجار فى تل أبيب ، وذاك حريق فى ايلات ، وهناك فى يافا ثم فى حيفا ، وهكذا ..

خلال زمن ولى ومضى انتشرت قصص تماسيح كانت تعيش هنا فى النيل ، أما اليوم فقد انتقل هؤلاء الأبطال « تماسيح النيل » ينطلقون مع غروب كل شمس ، يجتازون القنال ، ليمارسوا القتال ، نراهم فى قواعدهم سالمين ، غانمين، عائدين مع بذوغ كل فجر جديد ..

نفرت الحلوة فى الجبهة

طلب فرعون مصر العظيم أن ينتقل هو وحكومته الى الجبهة ليتواجد وسط الجنود المقاتلين وفق تقاليد الفراعنة الأمجاد .

وانتقل فرعون ومعه مندوب جمهورية مصر الى غرفة العمليات الرئيسية بجبهة القتال لمتابعة الموقف العسكرى على الطبيعة دقيقة بدقيقة .

وطلب فرعون مصر أن تتاح له فرصة التواجد مع احدى فرق العبور أثناء العمل .

واختيرت مجموعة فدائيين يقودها ضابط من أشجع الشبان هو الرائد/سيد حسين الذى يعايشه القائد البحرى (سبى) والتى كان مقررا لها أن تقوم بعملية فدائية فى تلك الليلة لتدمير مجموعة قواعد للاعداء مواجهة للخط الأول على القنال .

واجتمعت أسرة فرعون ، وأسرة مندوب جمهورية مصر فى غرفة عمليات الفرقة التى كانت تؤدى مباشرة الى خمسة سراديب بها مجموعات أنابيب تتجه الى هناك ، لتصل الى أقصى أعماق المـاء فى منتصف القنال .

وانزلق تماسيح النيل بأجهزتهم وأسلحتهم الى الماء .

واقتربت نفرت الجميلة من احدى الأنابيب فشاهدت

الاعاجيب ، هناك فى أعمق أعماق المـاء ناداها « حابى » (اله النيل الذى رأته على شكل أمير أثيرى الهيئة) أن توفى بوعدها له وتلحق بحظهـا الذى هربت منه فى المـــاضى ، ولا تكرر الخطأ فلا تعود للمعاناة ، ولا ترفض المؤاخاه .

واستجابت الفتاة للنداء ، دون تدبر أو أناه ، والقت بجسدها فى المياه ، غير متمسكة بالحياة .

وانزلق خلفها مباشرة قائد الفريق الرائد/سيد حسين ، فلحق بها وأمسك بجسدها المتجه الى هناك ، ليستقر فى قاع القنال ، فتشبثت بعنقه ، والقفها خرطوم الحيـــاة ، وسحبها معه فى نفس الاتجاه .

ثم اشتعلت الجبهة بالنار ، وانطلقت مئات القذائف فى اتجاه الضفة الشرقية ، وهدرت الطائرات وقصفت ، واحتمى جنود اسرائيل داخل السراديب والمخابىء .

وانزلقت صفحة الليل لتطمس المعالم ، الا من ومضات تبرق هنا وهناك ، وفوهات مدافع ، تلمع خـــلال المواقع ، ويتوالى سقوط القنابل والدانات .

وعبر الفريق المجـــرى البحرى ، فهم خبراء بدروبه ليضيفوا الى انتصاراتهم رقما جديدا ، وعملا مجيـــدا ، وتسللت كل مجموعة الى دشمة أو طريق لتشعل فيها أو فيه حريق ، وتصطاد الجرزان الهاربة من النيران .

واستمر القصف حتى بزوغ الفجر ، ثم هدأ الحال .

وأخذ العدو يجمع قتلاه وجرحاه ، ويحصى خسائره فى الآلات والأسلحة والمعدات ، ولا يعلم ما هو آت .

كمن الفريق واختفى خلال دروب الطريق ، فهؤلاء فى كهف أو سرداب وأولئك فوق ظهر جمال أو دواب .

أما قائدنا ونظيره (سبى) فقد قيدا نفرت فى مغارة تختفى أسفل احدى دشم أجهزة الاشارة ، وبذلك منعاها من مغادرة المكان ، اذا أفاقت قبل عودتهما .

وعاد اليها بعد قضاء المهمة ، فوجداها فى ملمة ، تندب قضاءها وتبكى قدرها ــ فطيبا خاطرها ، وطلبا منها أن تلتزم الحذر ، ولا تغادر المكان لأى سبب كان ، وأن المدة التى حددت لانهاء هذه العملية تبلغ ثلاثة أيام متتالية .

وكان المكان بالكاد يتسع لشخصين ، فتلاصقت الاجساد وتشابكت الأياد .

وتذكر القائد (سبى) انه وطىء من قبل هذا المكان ، فى سالف العصر والأوان ، وأن الفوضويين كانوا يتواجدون فى كل ناحية وناصية ، وأنه أخطأ خطأ فاحشا أبان أحد معاركه معهم عندما حاول الوصول الى موقع تبادلاى خلال ضوء النهار ، فانكشف أمره فى الحال ، وانهالت على رأسه النبال .

ولا يتذكر اية وقائع بعد ذلك الحدث ، الى أن بعث .

وقدرا الموقف ، وقررا الا يتكرر نفس الخطأ أبدا ، حتى لا يصاب الرائد/سيد حسين نتيجة لنفس الخطأ (وفقا لتكرار الحوادث والوقائع خلال التاريخ بالنسبة لكل نظيرين)

وعلى حين غرة ، هدر المكان ، بأصوات العربات والمدرعات ، وتعالت حتى أصمت الآذان ، واقترب أحد الجرزان من المكان ، وارتفعت يد (سبى) بدبوسه ، لتفلق صندوقه (قتله بضربة فى الرأس) ، وتوالى فلق صناديق ، كل من حادوا عن الطريق .

ورغم ذلك فقد ساد أفراد المجموعة شعور بالخوف من اكتشاف أمرهم ، وارتعدت فرائص نفرت وأرادت الفرار وأثنياها عن هذا القرار ، ودفن سبى نفسه فى الرمال ، ولم يستدل على وجوده الا ببوصة تظهر فوق الرمال كان يتنفس من خلالها .

وسيطر الرعب على جسد نفرت ومشاعرها وأزاغ بصرها ، وتثلجت أطرافها ، فأخذها سيد حسين بين ذراعيه، ودلك جسدها بيديه ومسح على شعرها بكتفيه ، فتشبثت به ، وتعلقت يديها حول كتفيه ولم يشعرا الا بالنار تصل الى أقصى درجات الأوار ، وهنا تجلى لهما الاله أوزوريس باعث الحياة فى الموات ، فرأت فيه منقذها ، ثم حاميها ، وراعيها ، واليه أسلمت مصيرها .

باركتهما الالهة ، فانقلب الحال الى بعث للحياة بدلا من الفناء وتغلب شعور العاطفة والحياة على الخوف والممات فلم يشعرا بالمكان ، أو الزمان .

وكان (سبى) المدفون فى الرمال يبتهل لاله الشمس أن يديم عليهما سعادتهما ، وأن يمنحهما « أوجات » السلامة وطول العمر .

وكلما علا الصخب والضجيج فى الموقع ، ازداد شعورهما بنشوة الحياة وحلاوتها . ثم أهالا على جسديهما الرمال . ولم يظهرا بعد ذلك الا مع غروب الشمس حينما قصفت فرهات المدافع الرابضة فى مواقعنا ، فاختفى الجرزان خلال مجموعة سراديب : تمتد حتى أقصى مداها ، مبتعدين عن اذاها .

وفجر قائدنا الموقع فنسفه ودمره تماما ثم غمره بالماء وخرب السراديب والطرق وزرع فيها الالغام ، وجهز الكمائن وعبأ اللدائن الموقوته .

ثم عاد الى مكمنه السابق ليجد نفرت ملهوفة عليه مشتاقة اليه فأحاطها بين ذراعيه .

وبكل الخجل والالم توجه بالحديث الى نظيره سبى قائلا :

أرى اننى ارتكبت خطأ فاحشا : فما كان لى أن أدنس جسد هذه الأميرة العذراء : بل كان واجبى يقضى على بأن احميها من كل اعتداء وأبعدها عن كل شر ، وأعود بها سالمة، ظافرة غانمة .

سبى :

نظيرى وأخى : لقد تغير مصيرانا ولم يتطابقا لسبب واحد وهو أنها هى التى منحتك الحياة : فى وقت كان محتما أن تلاقى فيه مصيرك ، ومن قبل قدزك لك أن تنقذها من الموت وأنت أيضا منحتها الحياة ، وانقذتها من الهلاك ، فهى لك وأنت لها .

ورغم أننى لم أمارس حياة الأزواج ، فاننى استطيع أن أعقد قرانكما فأنا كاهن وقائد فى نفس الوقت ، ولى خبرة وصلاحية فى هذا المجال .

ولا أدرى هل قدر لكما أن تعودا سالمين للوطن أو يقع لأى منكما أو لكليكما مكروه ، فلقد تغيرت المسائر والأحوال منذ اليوم ولا أستطيع أن انبئك بما يحدث غدا .

الرائد/سيد حسين : هل توافقى يا نفرت على زواجنا .

نفرت : أنت سيدى ومنقذى وبكامل حريتى واختيارى وهبتك حياتى وأرجوك أن تتقبلنى زوجة مطيعة .

سبى : اذن فالى بورق بردى وبوص (يبحثان خلال الموقع فلا يجدان شيئا يصلح للكتابة) .

سبى : الى بهذه الشظية من الحجر الجيرى لاحفر عليها نص عقد الزواج بسن خنجرك .

وتنـــاول سبى قطعة الفخار ، وأخــذ ينقش عليها بالهيروغليفية عقد الزواج ونصه :

(يقول سيد حسين للاميرة نفرت الجميلة) .

« لقد اتخذتك زوجة وللاطفــال الذين تلدينهم لى كل ما أملك ، وما سأحصل عليه » .

« الأطفال الذين تلدينهم لى يكونون أطفالى ، ولن يكون فى مقدورى أن أسلب منهم أى شىء مطلقا لأعطيه الى آخر من أبنائى أو الى أى شخص فى الدنيا » .

« سأعطيك من النبيذ والفضة والزيت ، ما يكفى لطعامك وشرابك كل عام) .

(ستضمين) طعامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهريا وسنويا ، وسأعطيه اليك أينما أردت ، واذا طردتك ، أعطيتك خمسين قطعة من الفضة ، واذا اتخذت لك ضرة أعطيتك مائه قطعة من الفضة) .

ويقول أبى (تناولى عقد الزواج من يد ابنى كى يعمل بكل كلمة فيه انى موافق على ذلك) .

وتوقع من الرائد سيد حسين ، والأميرة نفرت والشاهد الوحيد القائد والكاهن سبى الذى حرر العقد وأبرمه — وتاريخ العقد هو :

الثلاثاء الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٩٧٣ .

وتناولت نفرت الشظية لتحتفظ بعقد الزواج .

نفرت : الا يمكن أن نقيم حفل زواج .

الرائد سيد حسين : هنا يجب أن لا نتحدث بل يجب أن يكون تنفسنا بحساب ، فكيف نقيم حفل زفاف ؟؟؟

سبى : هيا بنا نبحث عن بعض الجعة والمأكولات فى مخازن هؤلاء الجرزان .

وانطلق النظيران ، يبحثان وينقبان ، وعثرا على مجموعة مأكولات ومشروبات معلبة كما جمعا مجموعة من السلاسل

المعدنية موضحا بها أرقام واسماء الجنود والضباط الذين قتلوا فى الموقع لتقديمها الى الجهات المسئولة .

وعاد النظيران الى الكهف .

نفرت : أشكرك يا حبيبى على احضار هذه القلائد .

سبى : هذه ليست قلائد يا أميرتى نفرت ، هذه قوائم القتلى لتقديمها الى فرعون مصر العظيم .

نفرت : دعوها لى أقدمها لفرعون مصر العظيم بطريقتى الخاصة .

سبى : تفضلى .

(وتناولت نفرت مجموعة من السلاسل تناهز المائة ،

وهنا نهض سبى قائلا .

سأغنى الالة « حابى » اله النيل عسى أن يبارك زواجكما ـ وخاصة بعد أن تخلفت عنه الأميرة الجميلة (نفرت)

ورفع يده الى اذنه ، وأنشد يقول .

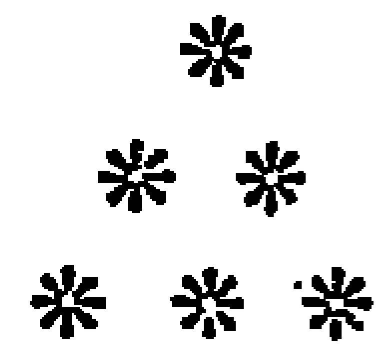
« تباركت يا نيل ، يا من تنبثق من الأرض لتغذى مصر ، طبيعتك خفية ، النيل يروى المراعى ، ويزود الماشية بالغذاء ، ويروى المناطق البور النائية .

ذلك لان ماءه ينزل من السماء .

انه رب الأسماك .

يدفع طيور الماء صوب الجنوب .

ينبت الشعير ويبدع القمح .
واذا ما تباطأ سيره هلك الناس .
واذا ما قسا ، يندب الكبار والصغار .
فان فاض شاع الفرح : وابتهجت القلوب .
ويمد الناس بالقوة .
وهو لا يفرق بين شخص وآخر .
وليس ثمة حواجز تحول دون جريانه » .



وخلال تلك الليلة اختفى سبى عن ناظرى العروسين السعيدين .

وعندما انتصف الليل ، تسلل الرائد/سيد حسين من مرقده بجوار نفرت مغادرا الكهف ليعود مع بذوغ الفجر الجديد ومعه القائد/سبى .

ومع اشراقة الشمس توالت عشرات الانفجارات فى المواقع الاسرائيلية الكائنة هناك خلف ممر متلا .

وأمضى العروسان طوال النهار يتبادلان كؤوس السعادة والهناء .

ثم كانت الليلة الثالثة والأخيرة المحددة لاتمام المهمة .

وغادر سيد وسبى المكان مع غروب الشمس وأوصيا الأميرة نفرت بأن تستعد لمغادرة المكان فى تمام الساعة ٢ ص بعد منتصف الليل ، وسيكون فى انتظار المجموعة عدة قوارب من المطاط قريبة من الشاطىء الشرقى للقنال .

ومر الوقت وطال الانتظار ، ونفرت تعد الثوانى تنتظر الميعاد ، وسمعت حفيفا ينبعث من بعيد ، ليظهر امامها خمسة اشباح .

ثلاثة فى المقدمة يسوقهم شخصان .

فهدأت واستكانت حتى اقترب الجمع ، فرأت زوجها ، وسبى قد أسرا ثلاثة من جنود اسرائيل .

اندفعت نفرت والقت بنفسها بين زراعى زوجها تحتضنه وتقبله ، فانطلقت من مسدسه رصاصة ، قضت على سكون الليل الى الصباح .

فهدرت المدفعية المتربصة على الشاطىء الغربى للقنال، وأحالت ظلام الليل الى نهار .

وأسرع الرائد/سيد والقائد سبى بأسراهما الى أحد القوارب وامتطيا صفحة القنال .

ومرت الدقائق والثوانى ، أثناء العبور ، كأنهما قرون ، لا بل دهور .

وأخيرا استقر القارب داخل نتوء صغير ، وعاد القائدان

والزوجة كما عادت بقية المجموعات فى قوارب المطاط الى قاعدتهم سالمين .

*
* *
* * *

مندوب جمهورية مصر موجها حديثه الى الرائد/سيد الجميع أمام فرعون مصر ، ومندوب جمهوريتها ، ودار الحوار التالى :

مندوب جمهورية مصر موجها حديثه الى الرائد/سيد حسين .

من هم أسراك ، وما هى رتبهم ؟

أنهم يا سيادة المندوب :

١ ـ الميجور جنرال ـ أربيل شارون ، قائد الجبهة الغربية (المصرية) .

٢ ـ الجنرال/زيفى ـ شمالوم ـ رئيس أركان حربه .

٣ ـ الكولونيل/موشى أربيل (قائد المدرعات) .

فرعون مصر : (مشيرا الى الميجور جنرال)

انه هو نفسه زوج ملكة (بنت) المملكة الواقعة على الشواطىء الجنوبية للبحر الأحمر وقد رسمناه فى نفوسنا على هيئة حمار يحمل زوجته (أى ملكة بنت) .

الرائد / سيد حسين : لقد وجدت نقشا على حجر رملى ، مناظره ونقوشه من الفسيفساء ، كان مطمورا فى رمال معبد (آتن) فى وادى مغارة بسيناء ، عليه رسم يمثل فرعون مصر العظيم (من كاوحور الثانى) ، رافعا دبوسه على رجل قبض عليه من ناصيته .

وأخبرنى القـــائد سبى أن هذا الرسم كان منحوتا فى الصخور ، تذكارا للحملات التى أرسلها فرعون مصر العظيم الى سيناء لتأديب الفوضويين من قبائل البدو ، التى كانت تعرقل سير العمل فى مناجم الفيروز .

(وتناول فرعون مصر منه الحجر ، وقد بدت على محياه علامات البهجة والسرور)

فرعون مصر : (موجها حديثه الى الرائد سيد حسين) تمن على تجب .

الرائد/سيد حسين : أرجو أن يتفضـــل فرعون مصر العظيم بالموافقة على زواجى من الأميرة نفرت .

فرعون مصر : نفرت وديعة الالهة لدينا ، ومن ناحيتى ، سنجيبك الى طلبك ، ولكنى سأناقش الكهنة فى بعض الاجراءات وسنعلنك رسميا بالقرار .

ومن ناحية أخرى ، أستأذن أخى وقرينى مندوب جمهورية مصر فى أن أهدى الرائد سيد حسين وفرقته ، وسام الذبابة الذهبية ، وهو أرفع وسام حربى لدينا ، اعترافا بشجاعتهم وبطولتهم .

مندوب جمهورية مصر : أوافق على ذلك ونأذن له بقبول وحمل هذا الوسام .

(وقدم فرعون مصر للرائد سيد حسين ، وساما حربيا فرعونيا ، عبارة عن ذبابة ذهبية) ، (تتدلى من سلسلة ذهبية أيضا ، وعلقه حول عنقه ، وتدلت الذبابة على صدره) .

*

* *

* * *

وظهرت الصحف اليومية فى اليوم التالى (الخميس الموافق ٣٠ اغسطس ١٩٧٣) وبها هذا الخبر :

(قائد اسرائيلى جديد للجبهة المواجهة لمصر)

تل ابيب : وكالات الأنباء .

« أصدرت قيادة الجيش الاسرائيلى ، اليوم ، قرارا بتعيين الميجور جنرال شمويل جونن ، قائدا للجبهة الجنوبية المواجهة لمصر ، خلفا للميجور جنرال أربيل شارون ، الذى أشار المراسلون العسكريون الى أنه أبعد عن الجيش . »

زواج نفرت (الحلوة)

اتجه الكاهن الأعظم للاله « آتن » الى فرعون مصرالعظيم الجالس على كرسى العرش ، وركع على ركبتيه ورفع يديه مناديا (رع) اله الشمس ، ورتل بعض التعاويذ الدينية ، ثم تلا تقريرا مكتوبا على ورق البردى ، موقعا عليه من الكهنة نصه :

« يا فرعون مصر العظيم ، ملك مصر السفلى ، ومصر العليا ، وابن رع اله الشمس ، لقد استخرنا الالهة ، فوافقت جميعها على هذا الزواج وباركته ، كما وافق اله البعث أوزوريس العظيم ، منقذ نفرت من الممات على هذا الزواج ، وباركه .

ونحن كهنة آتن ، اله الشمس ، نلتمس من مليكنا ، فرعون مصر العظيم أن يبارك هذا الزواج ، ويوافق عليه .

فرعون مصر : الى الرائد سيد حسين .

(واستدعى الرائد سيد حسين ، ومثل بين يدى فرعون مصر العظيم وأسرته ، وأخطره (فرعون مصر ، بموافقة الالهة على هذا الزواج ـ وانها تباركه ، وانه يدعو له أن تمتعه الالهة بالسعادة والذرية الصالحة) .

كما أخطره ، بأنه استشار نفرت ، ووافقت على هذا الزواج) .

ووجه فرعون مصر الى الرائد سيد حسين النصائح التالية :

« ان أصبحت رجلا موفقا ، فكون لنفسك أسرة » .

« وأحب زوجتك » .

« أطعمها وأكسها » وزودها بالعطور » .

« وأدخل السرور على قلبها ، طول حياتك .

« فانها حقل خصب لسيدها » .

» واعلم ، بأن الموت هو عقاب الخيانة الزوجية »

وشكر الرائد سيد حسين فرعون مصر العظيم ، وتناول يد نفرت فقبلها .

وتهادت نفرت خلال البهو الى المعبد ، وتبعهـا الرائد سيد حسين ، واجتمع الشمل وقام الكاهن الأعظم للاله

« آتن » قرص الشمس ، بعقد القران

وفى نفس اليوم أعيد عقد القران بمعرفة احد كبار رجال الدين الاسلامى .

وكان حفل الزفاف رائعا ، فرقصت الراقصات ، وغنى عازف العود ، وكانت ليلة فرح وبهجة وسرور ، أعاد فيها التاريخ سرد أحدى صفحاته ، فى ضياء ونور .

وأقام الزوجان باحـــدى الشقق بعمارة كبيرة فى حى المعادىء الهادىء ، وصرح للرائد سيد حسين بأجازة زواج لمدة أسبوعين .

وساد العش الهادىء ، السعادة والهناء .

وشوهدت الاميرة نفرت الجميلة ، تتهادى على شـــاطىء النيل مع غروب كل شمس صحبة زوجها ، يتنزهان .
وكان الرائد سيد حسين يطربها ، ببعض أبيات الشعر ، والأغانى .

وذات يوم ، اقتربت من نفرت ، ســـيدة بالغة الحسن والجمال ، وتجاذبت معها ، أطراف الحديث :

السيدة الجميلة : تسمحى يا مدام ، اتفرج على العقـد البديع ده ؟ .

هو ده الموضة الجديدة ؟

نفرت : ده هدية الزواج التى قدمها لى زوجى .

السيدة الجميلة : تسمحى أشوفه ؟

نفرت : اتفضلى .

(واقتربت السيدة من جيد نفرت ، وتحسست القلادات وتأكد لها حدسها ، وانها مجموعة قلادات ، نقشت عليهـا أسماء الضباط والجنود الاسرائيليين ، وأرقامهم ، وتستعمل

فى الجيش الاسرائيلى للتعرف على جثث القتلى ، أثناءالمعارك والاشتباكات) .

ولم يظهر على وجه السيدة اى تعبير ينم عن اكتشافها لهذا الأمر الخطير ، فقد تأكدت لديها حقيقة هذه القلادات)

السيدة الجميلة : العقد شـــكله جميل خالص ، وانا متشكرة جدا .

نفرت : العفو .

وانصرفت السيدة الجميلة .

روت ريجان قصة القلادات لزوجها الدكتور وليد ، وانتهى تفكيرهما الى أن الزوج ، وهو مهدى العقد لزوجته لابد أن يكون شخصا له شأنه فى احداث الخسائر الحالية بالقوات الاسرائيلية ، وان هذه القلادات دليل مادى واضح يؤكد صدق هذا الاستنتاج .

واستقر رأيهما على تتبع نفرت ومعرفة كل ما يمكن جمعه من المعلومات عنها وعن زوجها .

ومع غروب شمس اليوم التالى فى نفس المكان كان مجموعة من عملاء اسرائيل يقتفون آثار نفرت المتهادية على شاطىء النيل كعادتها ، صحبة زوجها ، ويتبعهما العملاء حتى مسكنهما .

اتصل الدكتور وليد برئاسة المنظمة فى تل أبيب وصدرت له الأوامر بضرورة الاقامة فى نفس العمارة ، مع انشاء صلة صداقة متينة مع نفرت وزوجها وجمع كافة المعلومات عنهما .

وخلال الأيام التالية ، تمكن الدكتور وليد باستخدام اغراء المال من استئجار الشقة المقابلة لشقة الرائد سيد حسين بعد أن دفع لصاحب العمارة ، وساكنها مجتمعين مبلغا يناهز الخمسة آلاف جنيها نقدا كخلو رجل .

وسرعان ما أعيد طلاء الشقة ، وجهزت بأجمل الديكورات ونقل اليها أفخر الرياش والأثاث ، ثم انتقل الدكتور وليد وزوجته ريجان للاقامة بها .

وذات مساء مع موعد الغروب وعند خروج نفرت لنزهتها المعتادة بصحبة زوجها ، كأنه على غير موعد أو دون ترتيب سابق لهذا اللقاء ، انفرج باب الشقة المقابلة ، لتتقابل الأسرتان وتتلاقيا عند باب المصعد .

وسرعان ما تصنعت ريجان الدهشة والسرور ، لمقابلة نفرت مرة أخرى وقدمت لها نفسها وعرفتها بزوجها ، ودعتها لزيارتها فى اليوم التالى وعرفتها نفرت بنفسها ثم بزوجها . واقترحت أن تتم الزيارة فى مسكنها .

اتفق الجميع على اللقاء فى الثامنة من مساء اليوم التالى .

وافترقت العائلتان عند باب العمارة على موعد ومكان محددين للقاء .

وعندما بلغت الساعة ٨ م اليوم التالى ضغط وليد وريجان ، على زر جرس باب شقة الرائد سيد حسين ، واستقبلا أحسن استقبال وقدما للعروسين هديتين بمناسبة الزواج .

وكانت هدية الدكتور وليد جهاز تسجيل حديث يتكون من ثلاث مجموعات (مسجل ، وراديو ، وجرامافون) .

..وكانت هدية ريجان ساعد يد ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة .

واستمر اللقاء الى منتصف الليل وانصرف الضيفان على موعد لقاء فى اليوم التالى فى شقة الدكتور وليد .

وتعددت الزيارات ، الى أن وجه الدكتور وليد الدعوة لسيد حسين وزوجته لقضاء عطلتهما الأسبوعية فى عزبته الكائنة هناك بعيدا عن صخب المدينة على أطراف محافظة الفيوم ، بالقرب من هرم اللاهون .

ووصل الفريق آلى عزبة الدكتور وليد فى وقت مبكر ذات صباح ، وتناولوا طعام الافطار ثم انصرفوا الى اللهو والمرح .

ولاحظت نفرت بحاستها الأنثوية أن ريجان كثيرة التودد الى زوجها وخاصة كلما شعرت بابتعاد نفرت عنه ، لأى شأن آخر .

فأرادت أن تقطع الشك باليقين عندما استأذن الزوج مدعيا أنه سيقوم بتنظيم وتشذيب بعض الأشجار والاعتناء ببعض الزهور ، وانصرف مبتعدا عن الأنظار .

طلبت نفرت من ريجان أن تعد لها أحد الخيول الأصيلة لتتنزه به ، فاصطحبتها الى الاسطبل لتختار أقواها وأصلبها عودا ، وتمتطيه وخلال لحظات ابتعدت عن الأنظار .

وانفردت ريجان بالرائد سيد حسين ، وتمايلت وتثنت وتأوهت وتوجعت وحاولت بكل قواها ، أن توقعه فى هواها ،

فأبرزت له كل ما تملكه حواء من أسلحة وامكانيات فى الفتنة والاغراء ، واصطحبته معها لتلقيه فى المـاء فى حمام السباحة الملحق بالفيللا التى تتوسط مساحة العزبة .

وهناك من بعيد كان طرفا العائلتين يراقبان الموقف عن كثب ، مع اختلاف دوافعهما واهتماماتهما ، فكان الدكتور وليد يكمن بين أغصان شجرة ضخمة ، تشرف على حمام السباحة، بينما تسللت نفرت عائدة خـلال الأشجار الكثيفة المحيطة بحمام السباحة ، لتتأكد مما يجرى هناك خلف ظهرها .

وعلى حين بغتة شاهدت الزوج الذى اعتقدت انه خـدع مثلها متسلقا تلك الشجرة ، مستمتعا بتسجيل كل لحظات المداعبة والاستجابة والاغراء ، باحـدى الكاميرات الحـديثة المجهزة بعدسة مقربة « زوم » .

وتأكدت نفرت أن هذه العمليـة أو المؤامرة اللا أخلاقية تتم برضاء الزوج ، بل بترتيبه وتخطيطه ، وعند هذا الحد ، هالتها خطورة الموقف . فبمن تستغيث .. ؟

فكت رباط الحصان ، وامتطت صهوته وانطلقت تسابق الريح ملبية النداء الأثيرى للاله أوزوريس منقذها وحاميها .

ووصلت نفرت الى هرم الملك « من كاو حـــور الثانى » وترجلت واجتازت المدخل والردهات فى لحظات ليقابلها فرعون مصر العظيم هاشا باشا بها وبقدومها ، وطلبت الانفراد بالكاهن الأعظم لمعبد أوزوريس .

وسردت قصتها باكية ، وابتهلت الى أزوريس أن تقضي على اله الشر « ست » المتمثل فى ذلك الرجل وزوجته الذين يعملان على تحطيم أسرتها .

وانبعث صوت الاله أوزوريس باعث الحياة فى الموات قائلا :

« ابنتى نفرت ، لا تستسلمى وقاومى الشر بكل قواك ، ودافعى عن زوجك واسرتك ، فاما أن تصلى الى النصر ، أو تستشهدى فى سبيل صيانة اسرتك ، والاحتفاظ بسيدك » .

واختفى الصوت وساد السكون .

وتقدم الكاهن الأعظم لمعبد أوزوريس يشد من ازرها ويقوى عزيمتها قائلا : نحن هنا فى مصر منذ الأزل نعمل ، ونفنى من أجل رفع راية الحق والعدل فالالهة (معات) تؤيدنا وتؤازرنا وتقضى على الشر فى أى مكان يحاول أن يدنسه من أرضنا الطاهرة .

لقد أمرك أوزوريس بأن تقاومى الشر وتحافظى على أسرتك وانت بطبيعتك كأنثى ، وكمصرية ثانيا ، قادرة على تنفيذ هذا الأمر .

وباسم معات اله العدالة والحق ، وله ابتهل ان يهديك الى طريق الصواب .

ارفعى رأسك يا ابنتى ، وكافحى وناضلى من أجل بقاء زوجك الى جوارك والمحافظة على أسرتك » .

وانطلقت الأميرة نفرت على صهوة جوادها لتناضل من أجل استعادة سيدها والمحافظة على كيان أسرتها .

وتظاهرت نفرت بأنها لا تعلم عن مؤامرة هذه الحية الرقطاء شيئا .

فى المساء عادت الأسرتان ، وأغلق بابا الشقتين .

وكان الدكتور وليد يتبادل نخب الانتصار والنجاح مع ريجان .

وعلى العكس اصطحبت نفرت زوجها نحو ركن هادىء لتعاتبه على سلوكه وتسرد عليه ما رأته من أمر الزوج المتآمر .

وهاج الرائد سيد حسين وماج ، وأرغى وأزبد وسمع صوته ـ يهدر غاضبا مشتبكا مع نفرت فى أول شجار ينشب بينهما ، وغادر شقته فى حوالى الساعة ٢. من صباح ذلك اليوم غاضبا ، ساخطا .

وفتح باب الشقة المقابلة ، وحاول الصديقان تهدئة الأمور ، ومعرفة سبب الخلاف ، وعلما من نفرت أن حالتهما المالية تمر بأزمات ويسودها الارتباك .

وقدم الصديقان لنفرت كل ما يعوزها من مال .

الابـلاغ

اتصل الرائد سيد حسين فورا بالمسئولين بجهاز أمن الدولة وسرد عليهم تفاصيل ما حدث .

وخلال الأيام التالية ، فحص مسكن الرائد سيد حسين وكانت النتيجة كما يلي :

أولا : عثر بجهاز التسجيل الذي قدمه الدكتور وليد كهدية زواج على :

١ ـ جهاز اليكتروني دقيق للارسال يمكن بواسطته تتبع موجاته وتحديد المكان الموجود به الجهاز على وجه التحديد وخلال وقت قصير .

٢ ـ ميكروفون وكاميرا تليفزيونية صغيرين وحساسين وهوائي ارسال يصل مداه الى دائرة قطرها كيلومتر واحد لنقل الصورة والصوت .

٣ ـ مواد متفجرة موضوعة داخل ملف كهربائي ، يمكن تفجيرها بواسطة جهاز ارسال خاص ، تكفي لتدمير شقة بكل ما فيها .

وتم ابطال مفعول المتفجرات ورفع جهاز التفجير . وتعمل جميع الأجهزة المكتشفة ببطاريات خاصة تشحن من بطارية جهاز التسجيل أو من مصدر الكهرباء تبعا

لطريقة استعمال الجهاز ويتم شحن بطارية كل جهاز تلقائيا بحيث تكفى لتشغيله لمدة عام كامل .

ثانيا : عثر بالساعة المهداة الى نفرت على ميكروفون دقيق وحساس موصل بجهاز ارسال ينقل الصوت الى دائرة قطرها كيلو متر واحد ويمكن عن طريقه تتبع موجة وذبذبة الارسال بتحديد مكانه بكل دقة وسهولة. وتشحن بطارية جهاز الارسال بواسطة تروس مركبة على زنبرك الساعة .

ثالثا : عثر على جهاز ارسال دقيق وحساس مزود بميكروفون من الطراز السابق ، مركبا داخل (عدة التليفون) . ولم ترفع هذه الأجهزة أو تمس ، بل صدرت التعليمات بالابقاء عليها كما هى ، تعمل ، وتنقل الصوت والصورة كالمعتاد .

المتــابعة

استؤذنت النيابة والقضاء المختصين ، وجهــزت غرفة عمليات خاصة فى مقر اجهزة الأمن لتتبــع هــذه القضــية والتخطيط لها .

روقب الدكتور وليد وزوجته ريجان ، وخصص لتعقب كل منهما عشر سيارات مزودة بأطقم كاملة من رجال الأمن المدربين وجهزت جميع السيارات بأجهزة خاصة للارسال والاستقبال والتصوير .

كان مسئول المنطقة يخطر السيارة رقم ١ بمغادرة الهدف مسكنه فتتبعه السيارة رقم ١ لتسلمه فى منطقة اخـــرى للسيارة رقم ٢ ، التى تسلمه للثالثة وهكذا .

وحصرت اتصالاتهما وسجلت بالتصوير السينمائى ليــلا ونهارا .

واجريت التحريات عن مصادر معلوماتهما ودست عليهــم الاخبار والمعلومات المحضرة سلفا بمعرفة جهاز الأمن .

وفتش مسكنهما تفتيشا سريا عــدة مرات وعثر به على كميات من المتفجرات وعلى اجهزة ارسال واستقبال من أنواع خاصة ، وذات ترددات قصيرة للغاية وتم العثور على جداول الارسال والاستقبال باليوم والساعة والموجة والترددوالموجات الأصلية والاحتياطية ، واشارات الخطر ، وعلامات خاصـــة

تكتب أو ترسل تنبىء قيادة المنظمة بوقوع التنظيم فى أيدى سلطات الأمن .

وخلال الأيام التالية كان الدكتور وليد ثائرا لتعطل تليفوناته لسرقة كابل المنطقة المقيم بها ، وسرعان ما أوفدت أجهزة الامن مندوبيها المرتدين زى عمال التليفونات لاصلاح الأعطال ـ وتم تركيب أجهزة الليزر والتصوير التليفزيونى والسينمائى بالكوبالت وجهزت الوصلات والتركيبات .

والتحقت بخدمته عن طريق أحد المخدمين خادمة (تعمل بالأمن السياسى) ووضعت تليفونات عيادته ومنزله ، وعزبته تحت المراقبة .

وتم تصوير كل المستندات الموجودة بالشقة ، وكذلك تم تحليل عينات من الاحبار السرية التى تستعمل فى المراسلات بمعرفة المنظمة .

وتبين أن الدكتور وليد يقوم بتمويل المنظمة من الدخل الذى تدره عليه العزبة التى يملكها على حدود محافظة الفيوم ، بالاضافة الى دخل عيادته ، وكان يرسل لها مع مندوب خاص من مقر المنظمة كل ما تحتاج اليه من أموال لاستمرار الصرف على نشاطه .

وخلال الأيام التالية ، تم تسجيل ، وتصوير كل ما يدور فى شقة الدكتور وليد ، بل كان من الممكن خلال شاشات التليفزيون الموضوعة بغرفة العمليات مشاهدة كل تصرفاته واتصالاته

ليلا ونهارا ، وتسجيل أحاديثه سواء فى منزله أو عيـادته أو عزبته .

كما تم تسجيل كل اتصـالاته اللاسلكية وحـل رموزها ومعرفة مضمون برقياته .

وخلال الأمسية التالية تردد الرائد سيد حسين على الدكتور وليد بعيادته بميدان الجمهورية لحشو وتنظيف أحد أضراسه. وقام الدكتور وليد بعمله خير قيام .

وبمجرد خروج الرائد سيد حسين من باب العيادة، أطبقت عليه مجموعة من الرجال الأشداء وكمموا فمه واصطحبوه معهم فى أحدى السيارات الى غرفة العمليات ، وأمر بعدم محاولة الكلام .

وقدم له تقريرا قرأه ــ وعلم منه أن الدكتور وليد زرع له داخل ضرسه جهاز ارسال دقيق الصنع يمكن بواسطته نقل الحديث وارساله على موجة خاصة ليستقبل فى دائرة يبلغ قطرها خمسة أميال .

وأمر بأن يكتب كل ما يريد ، ولا يتحدث الا وفق ما يجهز له من معلومات وفى حدود تلك المعلومات .

واخطرت نفرت بذلك .

ومرت الأيام .

وذات يوم تظلم الرائد/سيد حسين من هذا القرار ، فلسلم

له جهاز « تشويش » فى حجم علبة الكبريت ليضعه فى جيبه للتشويش على ذبذبات الجهاز المركب فى ضرسه .

على الا يستعمله الا وقت الضرورة القصوى وعلى قدر هذه الضرورة فقط .

وكان وقت ضرورته تلك التى يلتقى فيها بمحبوبته وزوجته نفرت الجميلة .

مقبرة للطائرة

رتبت أجهزة الأمن مقابلة ، بين الرائد / سيد حسين ، فى مسكنه مع النقيب حسنى مطاوع ، زميله السابق بسلاح المشاة ، والذى ألحق حديثا للعمل باحدى كتائب مدفعية الهاون بمدينة بور فؤاد .

ونقلت ترتيبات المقابلة خلال أجهزة التجسس التى نشرها الدكتور وليد بمسكن الرائد / سيد حسين .

وفى الموعد المحدد ، وعند مدخل الشقة استقبل الرائد سيد حسين زميل السلاح ، بالأحضان .

ثم دق جرس الباب للمرة الثانية ، ليستقبل الرائد / سيد حسين ، صديقه وجاره العزيز الدكتور وليد ومعه زوجته ريجان .

وتم التعارف بين الجميع .

*
* *
* * *

وانتحى النقيب / حسنى مطاوع بالرائد سيد حسين جانبا وأسر له شكواه وأبدى له عدم رضاه .

لقد نقل حديثا من القاهرة ليعمل فى احدى كتائب الهاون ببور فؤاد .

ورغم أن المنطقة حيوية من الناحية العسكرية ، والمدنية ، لوجود عدة مصانع بها ومحطتين لتوليد الكهرباء ، ولتنقية وضخ المياه ، اذ لا توجد بها أى قوات ذات فاعلية تحميها .

فلا مدفعية مضادة للطائرات ، ولا صواريخ ، ولا أجهزة رادار ، أو حتى مدفعية ميدان .

ورجاه أن يتوسط له لدى المسئولين فى قيادة القوات ، لاعادته الى وحدته الأصلية بالقاهرة ، بعيدا عن هذه المخاطر .

*

* *

* * *

وانتقل الحديث بالكامل ، الى الجانب المقابل ، ثم من خلال أجهزة الشفرة ، انتقل مرة أخرى الى قيادة المنظمة فى تل أبيب ، فى نفس الليلة ، باعتباره خبر عاجل وهام .

وانتشرت للعيان بالمنطقة مجموعة القوات التى أشار اليها النقيب حسنى مطاوع فى حديثه .

*

* *

* * *

وشوهدت خلال الأيام التالية ، طائرات استطلاع فى عدة طلعات تطير فيها فوق سطح مياه البحر مباشرة ، تخترق المنطقة من الشرق للغرب ، ومن الشمال للجنوب ، خلال كل أوقات الليل والنهار .

ونفذت أجهزة الرصد التعليمات ، فتوقفت عن الحركة تماما .

وتأكد لدى مخابرات الأعداء كل ما وصلها من أنباء .

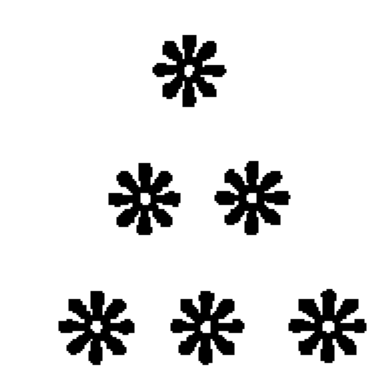
ووصل للدكتور وليـــد مندوب خاص ، ليسلمه جائزة ومكافأة تقدير .

سلمه عشرة آلاف من فئة العشرة جنيهات ، وخطاب شكر وامتنان .

وانسابت هدايا الدكتور وليد الى الشقة المقابلة لتكتمـل الدائرة .

وكان للهدايا وقع جميل ، لدى أسرة من أبنـاء النيـل ، لأسباب متضادة وأهداف متعارضة .

قرر مسئولو الأمن والمخـابرات ، أن رئاسة المنظمة فى اسرائيل ابتلعت طعما له مذاق ، مرير .



وعند منتصف ليلة النصف من شعبان ، وقد اكتمل للقمر ضياؤه ، وظهر بهاؤه ، فأحال ظلام الليل كأنه ضوء النهـار تسللت طائرة هليوكوبتر اسرائيلية من مطار قريب لضـفة القناة ، على ارتفاع لا يجاوز ، صفحة المياه متخللة الكثبـان الرملية على ضفتى القناة ، واجتازت المجرى فى لمح البصر ،

وتستقر هناك الى الأبد ، فى الفضاء المجاور لمحطتى الكهرباء والماء ، فقد أطبقت عليها القوات من كافة الاتجاهات والقت القبض على جميع المتسللين واستولت على الطائرة بحمولتها كاملة وفق خطة محكمة ، دون أن تتمكن القوات الاسرائيلية حتى من مجرد الاستغاثة .

ورحل الأسرى فورا الى القاهرة ليجرى استجوابهم هناك على مهل .

أما الطائرة فقد قادها أحد طيارينا الأكفاء وبها حمولتها من المفرقعات ، وعلى بعد عشرة كيلو مترات من ضفة القنال أشعل فتيل ، واستدار بمقدمتها ناحية القنال ، ثم قفز منها، وطمر جسمه بالرمال ، وبعد لحظات سمع دوى انفجار عنيف وتناثر حطام الطائرة خلال عشرات الكليومترات .

وعاد طيارنا البطل الى قاعدته سالما .

وصدرت فى اليوم التالى صحف اسرائيل وبها هذا الخبر :

« سقوط طائرة هليوكوبتر » .

تل أبيب : صرح ناطق عسكرى بما يلى :

بينما كانت احدى طائرات الهليوكبتر التابعة لسلاح الطيران الاسرائيلى تقوم بداورية عادية فوق منطقة سيناء وعلى بعد حوالى عشر كيلومترات غرب قناة السويس فقد طيارها السيطرة غليها واختل توازنها وسقطت وتحطمت على الرمال .

، ثم توالى بعد ذلك نشر اسماء أشخاص كثيرين كضحايا لحوادث الطريق يتناسب عددهم ، وتتطابق أسماؤهم مع الأسرى الاسرائيليين .

*

* *

* * *

وضعت أجهزة الأمن منظمة الجاسوسية الاسرائيلية تحت السيطرة الكاملة .

فأجهزة الأمن تعد المعلومات وتجهزها وفق خطط أحكم تدبيرها .

وتتلقف المخابرات الاسرائيلية الطعم كل مرة .
وتعد القوات المسلحة كمينا ، ويسقط مجموعة قتلى أو أسرى من الاسرائيلين ، وتغطى العملية ، ولا يعلن عنها ، وتستمر المنظمة كخلية حية تعمل فى الخفاء ، فهى تخدم أهدافنا فى حين تتوهم اسرائيل ، بأنها تحقق الغرض من انشائها .

وعلى قدر تضاعف تدفق الاموال الاسرائيلية على الدكتور وليد – وعلى قدر استمرار سيل الهدايا العابرة من شقته الى شقة الرائد / سيد حسين والأميرة الجميلة نفرت ، كان يقاس انتصار اجهزة الأمن والمخابرات .

لم تغضب نفرت أو تثور ، لأنها عليمة ببواطن الأمور .

وصدرت الأوامر ، وتقضى باستمرار ترك حرية العمل الكاملة لعملاء المنظمة ، مع تحقيق السيطرة الكاملة على أفرادها، وعلى ما تنقله من أخبار ومعلومات .

وكان شعار رجال الأمن الذى رفعوه وطبقوه هو :

« اتركوهم يقيمون ويعملون فى قفص من ذهب » .

*

* *

* * *

وظهرت هواية جديدة بين كبار المسئولين والقادة فى مصر ، فانتشرت الرغبة فى البحث عن القديم والتنقيب عن الآثار ، وما يستتبع ذلك من ضرورة الاطلاع على حضارة وثقافة وعظمة أجدادنا القدماء الكائنة هناك بين الرمال .

وكان مركز هذه الهواية يقع ما بين سقارة وأبى صير .

وانتشرت هناك الأكشاك والمكتبات والمطاعم والاستراحات.

وكثر تردد المسئولين على هذه المنطقة للنزهة وللاستمتاع، ولقضاء وقت الراحة والاطلاع .

وابتلعت المخابرات الاسرائيلية الطعم . كالمعتاد .

محاولات التخريب

وعقد بغرفة العمليات الرئيسية اجتماع ضم مندوبين من جميع اجهزة الامن فى جميع الدول العربية .

وافتتح رئيس الغرفة الاجتماع ، بعد أن رحب بالحاضرين قائلا :

تعلمون جميعا أن المخابرات الاسرائيلية المتعاونة مع المخابرات المركزية الأمريكية ومخابرات حلف الاطلنطى ، ومجموعة من الدول الأخرى التى تسير فى ركابها صدرت لها الأوامر بتكثيف عملياتها فى مصر والدول العربية .

وتعلمون أن أجهزة المخابرات المعادية ستلجأ الى تنفيذ مخططاتها خلال خمسة محاور رئيسية وهى :

١ ـ القيام بعمليات تخريب للأهداف الحيوية ، بحيث يترتب على ذلك الحاق ضرر جسيم بالمجهود والأمن الحربى .

٢ ـ تخريب عدد من الأهداف المدنية ، التى تضم أعدادا كبيرة من المواطنين بهدف أحداث ذعر وبلبلة ، وتفتت فى الجبهة الداخلية .

٣ ـ القيام بعمليات اغتيالات واعتداءات على الشخصيات السياسية والعسكرية ، والاقتصادية والعلماء ، من المصريين والعرب ، بهدف أرهابهم ، وللتخلص منهم .

٤ ـ بث الاشاعات والدعايات الرمادية والسوداء عن طريق العملاء والمندوبين والاذاعات الموجهة ، والسرية ، لبث الفرقة بين المواطنين وتفتيت الجبهة الداخلية من ناحية،

وبذر بذور الوقيعة والشقاق بين الدول العربية والقادة العرب من ناحية أخرى بقصد ايقاف تيار المد والايجابية العربية .

٥ ـ مع الاستمرار فى عمليات التجسس وجمع المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية .

واقترح تنظيما وتقسيما للعمل أن يتولى السادة :

١ ـ العقيد حسن فرحات ومجموعته ومعهم خمس فرق من خبراء المفرقعات لمقاومة عمليات تخريب المنشآت العسكرية والمدنية .

٢ ـ العقيد أحمد فهمى ومجموعته ، ومن يرى الاستعانة بهم من الخبراء لمقاومة عمليات الاعتداء ، والاغتيالات .

٣ ـ ستقوم وزارة الارشاد القومى ، بالتصدى لعمليات التخريب المعنوى ، من دعايات رمادية وسوداء .

٤ ـ تستمر غرفة العمليات والأجهزة والمجموعات الأخرى العاملة حاليا فى عمليات كشف وتتبع شبكات التجسس وجمع المعلومات .

وأرجو من جميع السادة مندوبى أجهزة الأمن بجميع الدول العربية ، تنظيم وتقسيم العمل ، وفقا للنظام السابق ،

مع تبادل المعلومات مع غرفة العمليـــات الرئيسية عن طريق وسائل الاتصال الجارى العمل بها حاليا .

وفى ختام هذا الاجتماع أود أن أذكر جميع الاخوة الحاضرين بأن مدى نجاح أجهزة الأمن يقاس بمقدار ما تحققه فى مجال منع الجريمة ، والعمل على ضبطها قبل وقوعها .

أما اذا وقعت الجريمة فعلا ، بغير تخطيط او سيطرة من أجهزة الامن ، فيعتبر هذا الحدث فى حد ذاته دليلا على فشل أجهزة الأمن فى أداء واجبها ، دون اعتبار لما يتلو ذلك من عمليات للضبط ، والقبض ، والاستجواب .

وهكذا انتهى الاجتماع المشترك لمندوبى أجهزة الامن المصرية ، والعربية ، بعد أن استلم كل مندوب تقريرا وافيـا بالمعلومات عن الأنشطة المتوقعـة لأجهزة المخابرات المعـادية ووسـائل مقاومتها .

الرسائل والطرود المتفجرة

تم اجراء حصر لجميع الشخصيات الهامة من السياسيين والعسكريين والاقتصاديين والعلماء ـ المحتمل تعرضهم لعمليات الاغتيالات المنتظرة .

تعين حراس من الشرطة السرية لحراسة أشخاصهم ، أثناء تحركاتهم ، كما عين آخرون لحراسة مساكنهم وأمكنة عملهم .

ووصلت معلومات لأجهزة الأمن تفيد أن أجهزة المخابرات المعادية فى سبيلها لارسال مجموعة طرود ورسائل متفجرة لبعض الشخصيات الهامة .

وأخطر جميع السياسيين والعسكريين والاقتصاديين والعلماء وموظفو الحكومة وجميع قطاعات الشعب ، بعدم استلام أية طرود أو رسائل مرسلة لهم من داخل أو خارج البلاد الا بعد أن يتأكدوا من وجود خاتم خاص على كل رسالة أو طرد يفيد فحصه بواسطة خبراء المفرقعات .

وفى صالة الفرز الرئيسية بمبنى البريد بالعباسية كانت ماكينات فرز خاصة تفحص جميع الطرود والرسائل المرسلة من داخل الجمهورية ، والواردة من الخارج ، على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : بمعرفة الأجهزة المغناطيسية .

المرحلة الثانية : بمعرفة الأشعة السينية .

المرحلة الثالثة : بواسطة أجهزة شم خاصة ، لاكتشاف المفرقعات ، التى لا يتيسر اكتشافها خلال المرحلتين السابقتين مثل :

(المفرقعات والمتفجرات المجهزة فى عبوات من البلاستيك) وضبطت أعداد كبيرة من طرود ورسائل الموت (المغمسة) كتعبير خبراء المفرقعات ، وتم ابطال مفعولها .

ونشر بصحف اسرائيل خبر مضمونه :

((تل أبيب ، وكالات الأنباء))

حدثت مجموعة انفجارات فى عدد كبير من مكاتب توزيع البريد بالقاهرة ، وبالمدن المصرية الأخرى ـ كما انفجرت عدة طرود ورسائل فى مكاتب ومنازل عدد من كبار الموظفين المصريين .

ونتج عن هذه الانفجارات وقوع عدد كبير من الوفيات وامتلأت المستشفيات بالجرحى .

وابتلعت السلطات الاسرائيلية الطعم ، على شكل أخبار وصلتها عن طريق مندوبيها بالقاهرة ، الذين تسيطر عليهم أجهزة الأمن المصرية سيطرة كاملة .

تخريب المصانع

عينت الحراسات السرية ، والعلنية ، على جميع المنشآت الحيوية ذات الصلة بالمجهود الحربى أو المدنى والمحتمل تعرضها لعمليات التخريب المنتظرة .

ووصلت معلومات بالشفرة للدكتور وليد لاستقبال خمسة مندوبين كلفوا بعمليات هامة فى مصر .

والتقطت أجهزة الأمن الرسائل الشفرية واتخذت اجراءات فورية بشأنها .

أعلنت جميع الموانى والمطارات أنها اتبعت نظاما حديثا لحراسة الأسوار والمخازن الجمركية ، وانها اشترت من كلية الشرطة مجموعات كبيرة من كلاب الشرطة المدربة على الحراسة .

وشوهدت كلاب الحراسة فى جميع الموانىء والمطارات وهى تقوم بواجباتها خير قيام .

وكان يكمن وراء هذه العملية هدف أساسى آخر هو أن هذه الكلاب دربت أساسا لاكتشاف كل أنواع المفرقعات ، ولو حفظت داخل خزائن من الرصاص ، وتؤدى عملها بكفاءة تامة ، وحتى فى الحالات التى تفشل فيها الأجهزة المغناطيسية وأجهزة الأشعة السينية وأجهزة الشم بالغازات فى اكتشاف المفرقعات .

ولم يكن هدف أجهزة الأمن فقط اكتشاف المفرقعات عند وصولها للبلاد ، بل الوصول الى معلومات كاملة عن كافة المندوبين الذين أحضروا هذه المفرقعات، وكشف اتصالاتهم ، وضبطهم متلبسين أثناء محاولاتهم ارتكاب جرائمهم .

وفى فجر أحد الأيام بميناء القاهرة الجوى ، وبعد نزول الركاب من احدى الطائرات الأجنبية التى وصلت المطار من روما ، اتجهت كلاب الحراسة الى مخزن البضائع ؛ ودلت الحراس على مجموعة حقائب عند انزالها من مخزن الطائرة .

وعملت عدة مجموعات من أطقم المراقبات على تتبع أصحاب الحقائب .

فتح كشاف الجمرك الحقائب، فلم يجد فيها الا مجموعات من قطع الصابون أو أنابيب لمعاجين الأسنان ، ولحلاقة الدقن ومجموعة من زجاجات العطور وعلب البودرة ولعب للأطفال من البلاستيك ، إستحضرها هؤلاء السياح كهدايا وللاستعمال الشخصى .

(وتم تصوير جميع محتويات الحقائب بالتفصيل بطريقة سرية) .

وسمح للجميع بالخروج من المنطقة الجمركية

وتتبعت أطقم المراقبات هؤلاء السياح الخمسة (ثلاثة سيدات بالغات الحسن والجمال ، ورجلين) .

وتبين من المراقبة نزول رجل وسيدة منهم بفندق الشيراتون ، ورجل وسيدة بفندق الهيلتون أما السيدة

الخامسة ، فقد أقامت فى أحد الفنادق الشعبية فى حى الحسين بالقرب من خان الخليلى .

واستمرت المراقبات عدة أيام ، وأسفرت عن اتصالات شخصية وتليفونية بين المندوبين الخمسة والدكتور/وليد كبير مندوبى المخابرات المعادية فى مصر ، وحدوث مقابلات واجتماعات حضرها جميع المندوبين فى عزبته هناك على مشارف محافظة الفيوم .

استبدلت أجهزة الأمن علب البودرة وأنابيب معاجين الأسنان ، ولعب الأطفال بمثيلاتها فى الحجم والماركة ، لاحباط كل محاولات التخريب لأن هذه المستحضرات لم تكن سوى مفرقعات جهزت بطرق خاصة للاستعمال بمعرفة الجواسيس .

وتركت أجهزة الأمن لكل مندوب جهاز اتصاله ، الذى وضع تحت السيطرة .

وذات صباح توجه الزوجان المقيمان فى فندق الهيلتون لقضاء يوم كامل فى حدائق حلوان ، بسيارة الدكتور وليد المرسيدس .

وبعد الغروب شوهد الزوجان يجتازان أحد أسوار مصانع الطيران ، وقاما بوضع مفرقعاتهم وأجهزة الاشعال ، والقنابل الموقوتة داخل الأماكن الحيوية المحددة لهم سلفا

وفق خطة محكمة بهدف تخريب المصنع ، وايقافه عن العمل بصفة نهائية .

وبعد العملية تسللا خارجين من المصنع ، ليستقلا السيارة فوجدا داخلها مندوبى أجهزة الأمن الذين ألقوا القبض عليهما ، ومنعوهما من الانتحار عن طريق محاولتهما ابتلاع كبسولات من السم الزعاف ، كما منعوهما من ارسال اشارة الاستغاثة عن طريق جهاز الاتصال ، واقتيدا للسجن لاستجوابهما .

ووردت عدة برقيات بالشفرة ، من رئاسة المنظمة فى تل أبيب ، تسأل :

ما هى الأخبار ؟؟؟

وكان رد الدكتور وليد الذى لم يتغير هو :

ما زلنا فى الانتظار . . . .

نسف الكبــارى

أما المنــدوبين الذين اقاما بفندق شيراتون على ضفاف النيل ، فقد اعتادا أن يستقلا مساء كل يوم زورق الفندق للنزهة فى النيل .

واعتاد راكبا الزورق الطـواف عدة مرات حـول قواعد الكبارى المحيطة بالقاهرة خلال رحلة الذهاب والعودة .

وكانت عيون رجال الأمن ساهرة .

فقد أعدت العدسات التليفزيونية التى تنقل تحركاتهما واحاديثهما داخل اللنش الى شاشات غرفة العمليات الرئيسية

كما تم السيطرة على تحركاتهما واتصالاتهما ، بواسـطة أطقم مدربة للمراقبة .

وأثناء رحلة الغروب على سـطح المـاء ، فكانت تنتشر الزوارق ، والفلايك ، والسفن الشراعية على سطح النيل .
وصدرت الأوامر للزوجين بتنفيذ العملية .

وخلال الرحلة اليومية لزورق فندق الشيراتون ، شوهد الزوجان من خلال شاشات التليفزيون يقدمان لقائد الزورق قطعة من الشيكولاته فتناولها شاكرا ، ثم سقط فاقد الوعى .

تولى الزوجان القيادة ، والتفا كالمعتاد حول قواعد كبارى الجامعة وقصر النيل والزمالك والجلاء ليثبتا بها كميات من

المفرقعات جهزت خصيصا بحيث تلقى فى المـــاء بالقرب من قواعد الكبارى فتلتصق بالأماكن الحيوية والحساسة فى هذه القواعد وفق نظام خاص وبكميات محــددة دون أن تشعر القوات المعينة لحراسة هذه الكبارى بما يحدث .

وعندما تم تنفيذ العملية شوهد السائحان يستغيثان ، ويطلبان النجدة .

وسرعان ما التقطتهما زوارق الشرطة النهرية التى اختفت بهما عن الأنظار ، داخل مبنى قيادة الشرطة النهرية المواجه لفندق سميراميس لاسعاف قائد اللنش .

واتجهت جميع زوارق رجال الأمن تجاه قواعد الكبارى الأربعة ، وفق خطة محكمة وقام خبراء استكشـــاف ورفع المفرقعات فى كل مجموعة بابطال مفعول ورفع كل شحنات المفرقعات الملتصقة بقواعد الكبارى .

وفى منتصف مجرى النيل احدثت كل مجمــوعة عــدة انفجارات فوق سطح المــاء ، للتضليل ، قوبلت لدى عملاء الأعداء بالتهليل .

وصدرت الأوامر بسد منافذ الطريق ، ومنع المرور أو الاقتراب من الكبارى الأربعة وأعلنت الاذاعة والصحافة ان منع المرور بسبب اجراء تجارب للدفاع المــدنى ، ولترتيب تحويل مسارات السيارات على كبارى أقامها على عجل سلاح المهندسين : ككبارى بديلة فى حالة الطوارىء .

ونشرت مجموعة صور لوزير الداخلية المصرى وهو يشرف بنفسه على اجراء هذه التجارب .

وأصاب جميع أجهزة الاعلام المعادية السعار ، وهى تهذى ليل نهار ، فى انبهار محموم عن تهدم الكبارى الأربعة الرئيسية المحيطة بعاصمة مصر ، فى عمل رائع (كما تدعى) لرجال الكوماندوز الاسرائيليين .

وفى طريق العودة صعد الزوجان السائحان طائرة الشركة العربية للطيران المتجهة الى روما ، امعانا فى التضليل .

واخطر الدكتور وليد رئاسته بسفر المندوبين ، ولكن الطائرة هبطت فى احدى القواعد السرية الواقعة غرب القاهرة للاصلاح .

واحتل زوجان مصريان مكانيهما فى الطائرة قبل أن تعود للاقلاع .

وهبطت الطائرة فى مطار روما ليختفى الزوجان المصريان عن الأنظار .

وتعلن اسرائيل عن اختطاف رجلين من عملائها فى روما .

وهناك وراء جدران السجن كانت تجرى محاكمة جاسوسين فشلا فى عملية تخريب الكبارى الأربعة المحيطة بعاصمة جمهورية مصر .

وعادت حركة المرور فوق الكبارى لتدب فيها الحياة من جديد .

وانتهزت محافظة القاهرة ، فرصة تعطيل المرور على الكبارى ، لاجراء تجارب الدفاع المدنى ، فى طلائها ، ورصفها ، وتقوية اضاءتها .

فى حى سيدنا الحسين

كلفت مدام لافون بالاقامة فى أحد الفنادق المشرفة على ميدان سيدنا الحسين .

أثبتت السيدة لافون بجواز سفرها أنها أمريكية ، وتدعى أنها تدين بالمسيحية .

أما معلومات جهـــات الأمن عنها فهى يهودية الديانة ، وتتمتع بجنسية اسرائيلية أمريكية (أى مزدوجة الجنسية) وتعمل فى خدمة المخابرات الاسرائيلية .

لاحظ خدم الفندق ، وهم من العمـــال الفقراء ، أنهـــا تحاول كسب صداقتهم بالهبات السخيـــة التى تمنحها لهم والتى تزيد قيمتها عن المرتبات التى يتقاضونهـــا من مالك الفندق .

وكانت دائمة الســـؤال عن أحوالهم وظروف معيشتهم والتودد اليهم .

ويحكى عنها أنها كانت تدخل محلات صغار التجار فى هذا الحى الشعبى لتسأل صاحبه عن نوع البضـــــائع التى يبيعها ، فيجيبها مثلا بأن هذه مناديل للرأس (مناديل بأويه) وهذه أساور عاجية ، وتلك طواقى ، وهذه شباشب للسيدات أو أقمشة قطنية شعبية . فكانت تشترى غالبية البضـــائع الموجودة بالمحل ، بلا حاجة حقيقية اليها ، أو رغبة فيهـــا ، وتنقل البضائع الى الفندق ، لتوزعها على العمال وعائلاتهم .

وتساءل الجميع عن الأسباب التى تدفع السيدة الىهذه التصرفات .

فكان رأى البعض أنها سيدة محسنة تعطف على الفقراء

وكان لرجال الأمن رأى مخالف ، وهى أنها تحاول أن تصطاد عصفورين بحجر ، الأول بحكم كونها امريكيةالجنسية فقد دأبت المخابرات المركزية الأمريكية على ايفاد مجموعات من السائحين الأمريكيين للسياحة فى البلاد التى يوجد توتر للعلاقات بينها وبين أمريكا ، أو التى تمر احوالها الاقتصادية ببعض العسر ، وتسلم لهؤلاء السياح مبالغ كبيرة من المال بقصد صرفها ببذخ شديد على مرأى ومسمع من الأوساط الفقيرة فى تلك الدول ، (سواء من العمال أو الفلاحين أو صغار التجار) ويحدث هذا التصرف صدا سريعا ويحقق دعاية براقة ، تشيد بثراء هؤلاء الأمريكيين وكرمهم ويقومون بالثناء عليهم ، ثم يتحولون الى أبواق تدعو لعودة العلاقات معهم ، على أمل أن يتحقق لهؤلاء التعساء بعض الخير الذى قد يصلح من شئونهم وأحوالهم .

أما الهدف الثانى فكان يتحقق تلقائيا نتيجة لتصرفها السابق ، فهى بحكم كونها عميلة اسرائيلية ، تستطيع عن طريق اكتساب صداقتهم ومحبتهم ، أن تكون موضع ثقتهم ؛ وبالتالى تتمكن بسهولة من الحصول على ما تكلف بجمعه من معلومات ، أو تبث بينهم الأخبار الزائفة والاشاعات (الدعايات الرمادية) .

وخاب ظنها وفشل تخطيطها .

فكانت لهؤلاء الفقراء الشرفاء حساسية شديدة تبعدهم عن الاشتراك فى كل ما يمس أمن أو سلامة البلاد .

وحاصرت أجهزة الأمن مدام لافون بأجهزتها ورجالها .

فركبت فى غرفتها فى الفندق مصابيح للاضـــاءة تنقل الصوت والصورة خلال دائرة مغلقة .

وفحصت جميع متعلقاتها ، فتبين للخبراء أن فى حوزتها ميكروبات حية محفوظة داخل زجاجات العطور ومستحضرات التجميل .

وتبين أن هذه الميكروبات تنقل أمراض وبائية فمنهـا ميكروبات للتيفود والكوليرا والتيفوس .

والكميات المعثور عليها كافية لاحداث أوبئة تقضى على عشرات الالاف من المواطنين قبل تدارك خطرها ، أو السيطرة عليها .

وتم افراغ محتويات كل هـــذه الآنيـة والزجاجات واستبدالها بميكروبات ميتة من نفس الفصـائل والأنواع ، تحقق الوقاية ولا تحدث المرض .

واستمرت مدام لافون فى خطتها لتعلن انها ستقيم احتفالا كبيرا فى الليلة الختامية لمولد سيدنا الحسين .

واكتظت ساحة المسجد والميـــدان والشوارع والأزقة بالزائرين .

وعلا ضجيج الميكروفونات ، والباعة الجائلين .

وبعد الغناء والمديح ، وزعت مدام لافون لحوم الذبائح .

وتسلم كل فرد علبة من الورق المقوى تحوى غذاء يكفى عائلة تتكون من خمسة أفراد ، وتوافدت عليهـا جمـــوع المتسولين والفقراء .

تم توالى ســـماع صــفارات وأجراس عربات الاسعاف لتنقل حالات كلها اصــابات بالقيء والاســهال الى جميــع المستشفيات ، وعندما بزغ نور الفجر كانت مدام لافون فى طريقها مستقلة احدى سيارات التاكسى لتغادر البلاد .

وفى الطريق انحرف السائق خلال طريق ، حيث تسلمها رجال أشداء يحسنون معاملة الأعداء .

وغادرت البلاد مدام لافون أخرى بنفس جواز السفر ، وتذكرة الطائرة بل مرتدية نفس الملابس ولها نفس القسمات .

وأبرق الدكتور وليد لرئاسة المنظمة بتل أبيب بمغادرتها البلاد ، بعد أن أدت مهمتها بنجاح .

وخرج جميع المرضى من المستشفيات (أصحاء) أقوياء ، بعد أن أطعمتهم مدام لافون بمأكولات مزودة بطعوم مضـــادة لأمراض الكوليرا والتيفود والتيفوس ومجموعة أخـرى من الأمراض .

مصيـــــدة للغواصـــة

التقطت أجهزة الأمن اشـــارة عاجلة وفى غير مواعيـد الارسال وصادرة من رئاسة المنظمة فى تل أبيب الى الدكتور وليد بالقاهرة نصها :

ــ « انتظر مندوبا فوق العادة ، خـلال ٢٤ ساعة ، واسمه الكودى الدكتور حسنى » .

وكانت أجهزة الأمن فى انتظار وصول المندوب .

ودق جرس التليفون فى عيـادة الدكتور وليد فى تمـام الساعة ٧ م نفس اليـوم ليخطر المندوب الدكتور حسنى ، رئيس شبكة الجاسوسية فى مصر « الدكتور وليد » بوصوله، وتم اللقاء فى الميعاد على الفور .

جلس الدكتور حسنى على المقعد أمام الدكتور وليـد ينظف له أسنانه ، ودار الحوار التالى :

الدكتور حسنى : صدرت أوامر الجهات العليـا باعداد خطة عاجلة لعملية عسكرية لتخريب ميناء الاسكندرية ، مع اغراق السفن الموجودة به بهدف رفع الروح المعنوية بين الشعب وقوات الجيش الاسرائيلى ، التى وصلت الى الحضيض ، وانه قد حددت مدة ثلاثة أيام لاعداد الخطة والبدء بتنفيذها .

الدكتور وليد : سنكون فى انتظارك هنا فى العيادة فى تمام الساعة ١٢ من منتصف هذه الليلة .

وفى تمام الساعة ١٢ (فى منتصف الليل) تحركت احدى السيارات الكاديلاك يقودها الدكتور وليد والى جواره الدكتور حسنى واتجهت الى طريق الاسكندرية الزراعى .

وانضم الى السيارة فى الطريق ثلاث سيارات تضم كل منها مجموعة من الجواسيس المتخصصين فى علوم الهندسة البحرية والغطس والألغام ، والصواريخ .

وكانت أجهزة الأمن المزودة بسيارات من نفس الطرازات بالاضافة الى اشتراك عدة طائرات هليوكوبتر فى العملية ، وكانت مجموعة أجهزة الارسال والاستقبال (صوت وصورة) تنقل تفصيلات تحركاتهم الى غرفةالعمليات الرئيسية بالقاهرة ، واشتركت فى العمليات أجهزة الأمن بالاسكندرية .

وأقام مندوبو مخابرات اسرائيل فى عدة فنادق تتناثر حول الميناء .

ومع اشراقة الصباح كان جميع مندوبى ومندوبات العدو منتشرين فى قوارب ذات أشكال وأهداف مختلفة داخل الميناء .

ومكن العملاء من تصوير منشآت الميناء وتصنيفها وحصرها ورسم خرائط تفصيلية لدخول الميناء ، والخروج منه ، واستعانوا بمعلومات مجموعة من العملاء للابتعاد عن الأنظار ولتفادى شبكات الرادار ومرمى المدفعية والصواريخ

واجتمعت مجموعات العدو مساء نفس اليوم فى احدى الفيلات على شاطىء العجمى لتضع خطة العدوان .

اقترح الخبراء تسلل غواصة من خلال الشبكات الحديدية المحيطة بالميناء لتطل على مدخل الأرصفة ، فيتولى بعض المندوبين، الصاق شحنات المتفجرات بالأرصفة والسفن الموجودة بالميناء ثم تقوم الغواصة بالتسلل عائدة من نفس الطريق . (على غرار عملية الضفادع البشرية المصرية التى جرت فى ميناء ايلات) .

واتفق على أن يحدد المسار الذى تسلكه الغواصة لدخول الميناء بأربعة مشاعل يتم اشعالها فوق سطح الماء باللاسلكى من منطقة تقع خارج الميناء عند منتصف الليلة الثانية بحيث تبدو وكأنها أنوار تسطع من قوارب الصيد التى تتواجد بكثرة فى هذه المنطقة . ونشطت مخابرات القوات البحرية خلال الصباح التالى ، وشوهدت عدة كراكات ولنشات كبيرة تجوب المنطقة نهارا وهى تقوم بتفريغ مجموعات من قضبان السكك الحديدية فى الماء .

وجهزت قضبان الحديد على شكل قفص الجريد ، له أربعة أضلاع فقط ، وفتح الغطاء ، ورفع الى أعلى مستندا على قضيبين مرتكزين على الحافة المواجهة للصندوق ، وبدأ الصندوق مفتوحا ، وترك غطاؤه بحيث لا ينغلق الا عن طريق دفع قضيبين معدنيين للانزلاق عند الحافة الى الماء ليهبط الغطاء مستندا على الجدار المواجه له ، فى حين تركت

الفتحتان الأمامية والخلفية دون غطاء ، لتمر خلالها الغواصة دون عوائق .

وجهز القفص الحديدى لتنزلق جدرانه للداخل . بواسطة الشد بحبلين من الاسلاك الحديدية فى اتجاهين متضادين .

*

* *

* * *

واختفت كل الكراكات ، واللنشات من المنطقة ، لتظهر مجموعات لنشات صغيرة لصيد الأسماك ، وللنزهة ، تجوب المنطقة .

وعند الغروب ـ بث العملاء المشاعل الأربعة لتحدد للغواصة المسار .

وكانت المشاعل ترتكز على قواعد للشمندورات ركب على احداها جهاز استقبال لاسلكى ، لاشعال مصابيح المشاعل لاسلكيا .

وبمجرد انصراف العملاء اعاد رجال البحرية ترتيب مسار المشاعل وتثبيتها بحيث تطابقت فوق حواف القفص الحديدى مباشرة .

وعند منتصف الليل أوقدت المشاعل ثم سمع هدير موتورات الغواصة ، ورؤى منظارها يشق سطح الماء واتجهت مباشرة الى المسار الذى حدد لها بين المشاعل الأربعة .

واصطدمت مقـــدمة الغواصة ، ثم برجها بالرافعتين المنزلقتين ، فسقطتا في الماء ، ليهوى غطاء الصندوق الحديدى، محيطا ببرج الغواصة من كل اتجاه احاطة السوار بالمعصم .

ثم اندفع لنشان صغيران يسيران فى اتجاهين متضادين بعيدا عن جسم الغواصة ، يشدان حبلا سميكا من الحديد

وأطبقت جدران المصيدة على الغواصة كأذرع الأخطبوط

أما فى داخل الغواصة فقد فوجىء بحارتها بصوت القائد المصرى لمنطقة الميناء ينبعث من خلال ميكروفون جهاز اللاسلكى الخاص بالغواصة ، موجها حديثه الى قائدها باللغة العبرية، ثم بالانجليزية ، قائلا :

« انذار من قيادة القوات البحرية المصرية الى الكولونيل شـــمعون بيريز قائد الغواصـــة رقم ٢ التابعة للبحرية الاسرائيلية .

« القوات البحرية تحيط بكم من جميع الاتجاهات .

ان العشرات من قنابل الأعماق فى انتظار الأمر بالاطـلاق

لقد تم دفن غواصتكم فى مصيدة حديدية ، تستطيعون مشاهدتها وهى مطبقة على جسم الغواصة ، وقد ثبتت هذه المصيدة بالقاع ، بحيث لا يمكن تحريكهـا من مكانهـا على الاطلاق .

وخلال خمس دقائق من الآن ، اذا لم يسلم لنا جميع أفراد الطاقم البالغ عددهم عشرون فردا أنفسهم مرتدين بدلات الغوص دون أن يحملوا أى سلاح ـ سنضطر الى تدمير

الغواصة ، بمن فيها فى نهاية المدة المحددة ، ونحيطكم علما بأننا سنرفع صارية الارسال الخاصة بجهاز الارسال الرئيسى والاحتياطى من الغواصة على الفور الآن ، وسنوالى الطرق على جدران الغواصة لتعلموا بانقضاء الوقت المحدد لانتهاء المهلة » .

وعلى الفور تم رفع صارية جهاز الارسال الرئيسى والاحتياطى من فوق السطح الخارجى للغواصة .

وتوالت الطرقات على جدار الغواصة تعلن مضى دقيقة ثم دقيقتان ، ثم ثلاث دقات حينما ظهر أفراد طاقم الغواصة على التوالى فوق سطح الماء ، لتلتقطهم لنشات الطوربيد التى أحاطت بالمنطقة .

وروجعت أسماؤهم على القوائم الموجودة لدى أجهزة الأمن والمخابرات الحربية . ثم رفع سطح المصيدة ، وقاد الغواصة رجال البحرية الشجعان الى مكان غير معلوم ...

وظهرت صحف اليوم التالى وبها الخبر الآتى :

وكالات الانباء :

تل أبيب :

« أعلنت البحرية الاسرائيلية عن فقد احدى غواصاتها فى مياه البحر الأبيض المتوسط ، وقد اشترك فى البحث عن الغواصة المفقودة سلاح الطيران الاسرائيلى والاسطول

السادس الأمريكى وسفن البحرية البريطانية واليونانية ، ولم يعثر على اى اثر للغواصة حتى الان .

وقد أدلى قبطان سفينة الركاب التركية « أزمير » بانه شاهد بقعة كبيرة من الزيت تطفو على سطح الماء فى المنطقة المحصورة ما بين الاسكندرية وجزيرة قبرص .

وطلبت البحرية الاسرائيلية من كافة السفن المارةبمنطقة البحر الأبيض المتوسط معاونتها فى البحث عن الغواصة المفقودة » .

العدو يواجه المعركة

ننتقل فى هذا الفصل الى اسرائيل ، لنتبين ما يدور فيها من وقائع واحداث .

فى بداية الاشتباكات أصــــدرت رئيسة الوزراء أوامر محددة لقواد الجيش بتنفيذ الخطط السابق الاتفاق عليها .

وعلى غير ما توقعوا فلم تحقق هذه التحركات أى نجاح .

طلبت رئيسة الوزراء عقد مجلس الأمن القومى الذى يضم عدد من الوزراء ، ورئيس المخابرات ، والقادة العسكريين ، ومجموعة من أعضاء الكنيست وزعمــاء الأحزاب ودار بينهم الحوار التالى :

رئيسة الوزراء :

نجتمع اليوم فى هيئة مجلس حرب لنضع امامكم صورة واضحة للموقف العسكرى والسياسى وتفصيــلات المعــارك التى وقعت على الجبهة العربية فى مواجهة قناة السويس . ولنفكر معا ونناقش الأمر ونخرج بقرارات محددة .

بدأ المصريون اشتباكات متفرقة ومحــدودة ، وعمليــات تسلل وعبور ، ثم امتدت هذه العمليات الى الجبهة السورية ، والأردنية واللبنانية ، ولاحظنا بعض عمليات التسلل البحرى ، والاستطلاع تتم عن طريق شبه الجزيرة العــربية فى مواجهــة ايلات وسيناء ، كما لاحظنا أن الطائرات المغيرة تتجه فى طريق العودة الى أراضى ومطارات المملكة العربية السعودية .

ثم تطورت الاشتباكات والعمليات لتزداد كثافة وانتشارا وتنوعا ، فتعرضنا لعمليات بحرية ، ثم لعمليات فدائية جوية على كافة المستويات ، وبطائرات مختلفة الطرازات ومحددة الأهداف وكذلك لعمليات تخريب فى الخطوط الخلفية .

وتكبدنا نتيجة لذلك خسائر فادحة فسقطت أعداد كبيرة من القتلى ، وتحطمت طائراتنا فى الجو دون أسباب معروفة لنا حتى الآن ، وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الخسائر الفادحة والهزائم المتكررة على كافة الجبهات ، وعلى خلاف حساباتنا وتقديراتنا أن انهارت الروح المعنوية تماما سواء بين القوات المحاربة ، أو بين أفراد الشعب فى الجبهة الداخلية .

وكان منطقيا وطبيعيا أن نلجأ الى أصدقائنا الامريكيين لنبحث معهم أسباب تكرار الهزائم التى تلحق بقواتنا ، وهل زودت الدول الأجنبية سواء الشرقية أو الغربية العرب بأسلحة أو خبراء أو أية امكانيات رفعت من قدرتهم على التخطيط أو القتال ، وتمكنهم من تحقيق هذه الانتصارات .

وقد أجرينا أبحاثا (بصفة عاجلة) مع المخابرات المركزية الأمريكية ، فأسفرت عن عدم وجود مصادر جديدة سواء فى الخبرة أو السلاح ، أو للأجهزة الحديثة ، يمكن أن تستند اليها كل هذه الانتصارات العربية .

وانتهى البحث الى أن الكيانات العربية أصبحت اكثر تماسكا واجتمعت كلمتها على الاشتراك فى تحمل أعباء المعركة ،

بل امتد نشاط بعض الدول العربية للاشتراك الفعلى بقواتها فى القتال .

لذلك كله طلبنا من الأصدقاء الامريكيين الاشتراك معنا فى القتال ، فكان ردهم قاطعا بانهم لا يجدون أسبابا قوية ومقنعة تضطرهم الى ذلك حاليا ، لعدم ثبوت اشتراك أية دولة كبرى فى هذه العمليات ، بالاضافة الى أن الدول العربية وحدت كلمتها واستقرت ارادتها على اتخاذ اجراءات عدائية ضد كل دولة تتدخل فى القتال بمقاطعتها وحظر لتعامل معها بصفة مطلقة ، وتأميم ممتلكاتها بالكامل ، وقطع كل صلة تجارية أو دبلوماسية بها .

فاذا اضفنا الى ذلك أن الامريكيين يرون أن كل العمليات والاشتباكات الجارية الآن لم تخرج عن نطاق الأرض العربية المحتلة — فهى لا تهدد الكيان الاسرائيلى ذاته ، فهم غير قادرين أو مطالبين بالوفاء بالتزاماتهم التى تقضى بالمحافظة على الكيان الاسرائيلى .

وينصحنا الأصدقاء بعرض حل عادل وعاجل للمشكلة .

لذلك كله أطلب من كل منكم الراى والمشورة .

موشي ديان :

بصفتى وزير الحربية أرى أن العرب غير قادرين اعتمادا على أنفسهم دون مساعدة خارجية على تحقيق هذه الانتصارات لتفوقنا الكيفى والكمى على كل الدول العربية

مجتمعين وارجح وجود مساعدات خارجية تهدف الى ارغامنا على الجلاء عن الأرض التى استولينا عليها بقوة السلاح سنة ١٩٦٧ .

لذلك أرى :

١ ــ طلب المزيد من الطائرات الامريكية الأكثر تقدما وتطورا.

٢ ــ طلب المزيد ن الخبراء الامريكيين ، بل أطالب باشتراكهم معنا فى القتال على جميع الجبهات بوصفهم من اليهود الذين تجيز لهم القوانين الامريكية والاسرائيلية حق ازدواج الجنسية .

٣ ــ ان تقوم المخابرات الحربية والمخابرات المدنية بعمليات مكثفة لتخريب الجبهة الداخلية والاقتصاد الحربى والمدنى المصرى والعربى ، وتزويدنا بالمعلومات الصحيحة والكاملة عن أسباب كل هذه الانتصارات المتلاحقة .

رئيسة وزراء اسرائيل :

الاقتراحات الثلاث منفذة ومعمول بها فعلا ، فلا الطائرات الجديدة الاستراتيجية التى لم تستعمل حتى فى الجيش الامريكى نفسه ولا صواريخ الجو التى يتجاوز مداها الثلاثين كيلوا مترا ، ولا أجهزة الرادار ، والتشويش ، ولا أشعة الليزر أصبحت قادرة على ملاحقة كل هذه الطرق والاستعمالات المتعددة لكل وسائل الدمار فى كافة الجبهات . فالكثرة هنا تغلبت على الكيف ، وتعدد وتنوع الوسائل تغلب على القدرة على المواجهة .

لذلك أرى التركيز على البند الثالث بمطالبة أجهزة الأمن والمخابرات على ايقاع الفتنـــة والفرقة بين الدول والكيانات العــربية من جهة ، ومن جهة أخرى القيام بعمليات تخريب لاقتصاد الدول العربية ، ولامكانياتها الحربية .

وعلى أن تقوم المخابرات بتكثيف نشاطها فى جمع المعلومات وتجنيد العملاء علنا نصل الى ما ينير لنا الطريق .

مدير المخابرات الاسرائيلية :

لقد شرحت لسيادتكم رئيسة الوزراء المهمــة الملقاة على عاتقنا ، وفى الواقع نحن لم نصل بعد الى الأسرار الكامنة وراء هذه الهزائم المتلاحقة .

ونحن الآن نركز بحثنا خــلال أربعـــة محاور لمحاصرة مصر ، وهى :

أولا : هل يوجد لدى المصريين بصفة خاصة والعرب بصفة عامة أية أسلحة جديدة متطورة أو سرية .

ثانيا : هل تتعاون أى من الدول الكبرى مع الدول العــربية فى أى مجــال من مجــالات التســليح أو الخبرة أو ما يمس جبهة القتال .

ثالثا : محاولة تفتيت الجبهــة الداخلية ، فى مصر والدول العربية من جهــة ، وبذر الشقاق بين الدول العربية من ناحية ثالثة .

رابعا : القيـــام بعمليـــات تخـــريب ، داخل مصر ، والدول العربية ومحاولة بث روح الهزيمة بين أفراد الشعب بما نبثه بينهم من دعايات مثيرة تشـــكك فى القـــادة والقوات المسلحة .

وسنقدم لسيادتكم تقـــريرا خـــلال أسبوعين بنتيجة عملنا .

التجسس العالمى

خــلال الأسبوعين التاليين ، أخطــرت أجهــزة الانذار الجوى ، بطلعات عديدة ، ومكثفة لطائرات الاستطلاع ، التى وفدت على سماء مصر من جميع الاتجاهات .

ورصد مرصد حلوان أعــدادا وفيرة من أقمار التجسس العسكرى ، تغطى الفضــاء ، معظــم آناء الليــل ، وأطراف النهار .

ولاحظت أجهزة الأمن توافد عدد كبير من مندوبى العدو ، على البلاد ضمن الأفواج السياحية ، والفرق الفنية ؛ والوفود الصحفية .

واتخــذت السلطات كل الاجــراءات لمكافحة التجسس باستعمال كافة الوسائل .

ففى المواقع شبه العسكرية ، ضوعفت اعداد الهياكل ، وأتقنت وسائل التمويه والاخفاء .

وصــدرت التوجيهــات بتمكين طائرات الاستطلاع ، من تصوير ورصد كل ما أعد لها فقط .

وكانت أجهــزة الأمن تتابع مجمــوعات الراقصــات من مندوبات المخابرات المركزية الامريكية ، والاسرائيلية ،وأجهزة جلف الاطلنطى ، ســـواء داخل الكباريهات أو فى أعشــاش الغــرام .

وجهـز الدكتور وليد عزبته بمطـار صغـير ، وحظيرة للطائرات .

وتم رصد ومتابعة عمليات اسقاط لبعض العملاء داخل العزبة بالطائرات .

وانتشر وتنوع نشاط الدكتور وليد وزوجته ريجان ، فأمدا المندوبين بما يلزمهم من أموال ، وأرشداهم الى مصادر المعلومات وزوداهم بالأجهزة والمعدات .

وداخل كل عش غـــرام ، سلمت فيه وثائق ، أو أدلى بمعلومات ، كانت كلها ، مجهزة سلفا بمعرفة أجهزة الأمن .

وانهال طوفان المعلومات على مخابرات اسرائيل ، معلومات متناسقة معقولة ، يسهل تصديقها .

كانت معلومات « مطبوخة » كتعبير رجال المخـابرات أو « مفبركة » كالتعريف السائد فى بعض الأوساط .

وتقدمت مجموعة راقصات للسلطات ، يدلين بمعلومات مفيـدة ، تتعلق بأنشطة أجهـزة الأمن والمخـابرات المعادية وما تخطط له من عمليات واجراءات .

وكلف عدد منهن ببعض المهام .

ولم يفت ريجان ، أن تقدم خلال كل حين وآن ، مجموعة راقصات حسناوات ، للتسلية ولتمضية الوقت للرائد سيد حسين ورفاقه .

وأعجب الضباط الشبان ، بأريحية وكرم ريجان .

وشوهد الرائد سيد حسين يعود بعد منتصف كل ليلة الى نفرت ثملا ، مخمورا ، فتبكى ، وتندب حظها ، وتشكو الى ريجان سوء طالعها ، وقدرها ، وهوان أمرها .

فتطيب ريجان خاطرها ، وتعمل على مرضاتها ، واصلاح حالها ، مع بعلها ، فتكتسب ثقتها ، ومعزتها .

واستمرت سيطرة الرجال المهرة ، على شبكات الجاسوسية النشطة والمنتشرة .

وحل موعد الاجتماع التالى لمجلس الحرب الاسرائيلى ، وقدم مدير المخابرات للمجتمعين تقريره ، الذى نلخصه فيما يلى :

اشار مدير المخابرات فى مقدمة التقرير الى أن المعلومات الواردة فيه مستقاة من أوثق المصادر ، وتكاد تبلغ درجة صحتها مائة فى المائة .

وان المخابرات الاسرائيلية اشتركت مع المخابرات المركزية الامريكية المتعاونة مع مخابرات حلف الاطلنطى ، وبعض الدول الأخرى ، فى اعداد هذا التقرير .

ونهجت الأجهزة فى البحث طريقة تقسيم وتوزيع العمل ، فتم حصر الأسباب التى يمكن أن تعزى اليها أسباب الهزائم ، والفشل الذى حاق بالعمليات الاسرائيلية الأخيرة ، وعهد الى كل جهاز ببحث مجموعة من هذه الأسباب ، وروعى عند

توزيع وتقسيم العمل مراعاة امكانيات كل جهاز والوسائل المتاحة له عند اجراء البحث .

وقد اتبع كل جهاز أفضل الأساليب واستعمل كافة الامكانيات ، ولم يأل جهدا ومالا ، فى الوصول الى نتيجة صحيحة لهذا العمل .

فقامت أجهزة المخابرات المركزية الامريكية المتعاونة مع مخابرات حلف الاطلنطى : ببحث عدة احتمالات لأسباب هذه الهزائم من الناحية العسكرية ، عن طريق الطلعات المكثفة لطائرات الاستطلاع ، وللمسح الشامل للأراضى المصرية ، والعربية الذى أجرته أقمار التجسس العسكرية الامريكية ، التى سيطرت على الفضاء خلال كل ساعات الليل والنهار ، وأسفر بحثها عما يلى :

١ ـ لم تصل أية امدادات عسكرية ، حديثا الى الموانى أو المطارات المصرية أو العربية .

٢ ـ لا توجد أية حشود فى منطقة قناة السويس ، أو فى امتداد الجبهة المصرية ، بالأراضى الليبية أو السودانية .

٣ ـ لم ترصد أية أسلحة جديدة ، أو متطورة ، فوق الأراضى العربية .

٤ ـ لا توجد اية دلائل أو شواهد تؤكد او تدل على وجود اسلحة سرية .

٥ ـ لم تحدث أية تغييرات فى المنشآت العسكرية أو ذات الأهمية الاستراتيجية .

وعهد الى المخابرات الاسرائيلية بحث الأسباب المحتملة لاحداث هذه الهزائم ، من الناحية الداخلية ، بحكم سيطرتها الكاملة على الأنشطة الموجودة فى مصر ، وحصولها على أدق وأخطر المعلومات من أوثق مصادرها ، وانتهت الى النتائج التاليـة :

١ ـ لا يوجد بمصر أو بالبلاد العربية حاليا ، خبراء فنيون أو عسكريون أجانب بالقوات المسلحة ، يمكن أن ينسب اليهم الفضل فى احداث هذا التغيير .

٢ ـ بمراقبة تحركات واجتماعات كبار المسئولين ، وبتحليل كل ما تم من اتصالات ، وما صدر من قرارات ، نستطيع أن نؤكد أن الحكومة المصرية ، لم تعرض عليها مسائل غير عادية تتعلق بسير المعركة أو الاعداد لها أو الحشد من أجلها .

ولا تتعدى تحركات كبار المسئولين ، التنقل ما بين مكاتبهم ومساكنهم كالمعتاد ، أو التنزه أو قضاء بعض الوقت بين الآثار ، أو زيارة بعض المدن بهدف تلبية بعض المطالب الجماهيرية .

وبصفة مؤكدة ، فقد أسفرت التحريات عن عدم عقد اجتماعات سرية ، أو عسكرية ، تتعلق بما وقع لنا من هزائم .

*

* *

* * *

وفى نهاية البحث ، عقد اجتماع ضم جميع المندوبين ، لتحليل النتائج ، ولتقرير ما أسفرت عنه التحريات ، وانتهى الاجتماع الى انه :

من غير المتصور عقلا ، أن يسند كل فشل أو اخفاق ، الى سبب قدرى ، وترجح لديهم صحة الافتراض الأخير ، المعقول ، والتعليل المقبول ، وهو حدوث خيانة ، بتسرب أسرار كافة العمليات والخطط والمعلومات ، قبل تنفيذها بوقت كاف ، الى القوات المصرية ، بحيث تتمكن من احباطها.

وبناء على صحة هذا الافتراض قمنا بحصر أسماء جميع المسئولين والأفراد الذين توكل أو تعرض عليهم تلك المهام ، والذين يطلعون بحكم مناصبهم على المكاتبات السرية للغاية .

وأسفرت نتيجة البحث بأن عددهم يبلغ خمسة وعشرين شخصا .

وظهر من التحريات الى ترجح ، تورطهم جميعا فى موضوع تسرب هذه المعلومات .

وكانت بعض النتائج على عكس ما نرجو ونتوقع لان :

كل هؤلاء المسئولين لهم علاقات غير مشروعة أما براقصات ، او نسوة ساقطات ، أو سيدات متزوجات ، بالاضافة الى ما ينسب الى بعضهم من شذوذ .

الجميع اقتنوا الضياع والسيارات ، والقصور والفيللات، والعقارات والعمارات ، ولهم فى البنوك الخارجية ، حسابات سرية ، ووظفوا آلاف الجنيهات فى الأسهم والشركات .

يحتفظ بعضهم بثروات طائلة ، على شكل تحف ومجوهرات تساوى ملايين الدولارات .

ونظرا لأن دخولهم محدودة ومحسوبة ، فتبين أن ثرواتهم تستند الى مصادر غير مشروعة .

لهم جميعا اتصالات مشبوهة ، بعدد من الأشخاص ، وذوى الميول المصرية والعربية ، الذين نقوم بملاحظة نشاطهم ، والكشف عن اتصالاتهم .

لذلك نوصى نحن المسئولون فى جميع أجهزة المخابرات الاسرائيلية والامريكية باصدار القرارين الآتيين :

١ — اعتقال هؤلاء المسئولين ، واستجوابهم ، للوصول الى حقيقة مصادر ثرواتهم ، ومدى تورطهم فى تسرب المعلومات المتعلقة بأسرار الخطط ، والعمليات .

٢ — اقصائهم جميعا عن مناصبهم ، ولو لم تثبت اتهامات محددة ضد أى منهم ، درءا للشبهات ، ومنعا لتسرب أية أسرار أو معلومات مستقبلا .

وقد يرى البعض ، أن هذا الاجراء ، ينطوى على تجاوز أو اعتداء على الحريات .

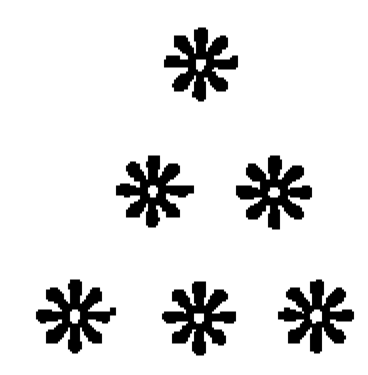
ولكننا يجب ان نضحى بمصالح هؤلاء الأفراد ، الخونة ، المنحرفين ، فى سبيل الحفاظ على مصالح مجموع المواطنين من شعب بنى اسرائيل .

ونحن جميعا نضع المصلحة العامة دائما فوق مصلحة الفرد ، بل يجب أن نضحى بحياة الفرد ، فى سبيل الجماعة .

وقدم مدير المخابرات لكل شخص من الحاضرين كشفا بأسماء الأشخاص الذين يقترح اعتقالهم ، والوثائق والصور والمستندات والتسجيلات التى تؤيد ما ورد بتقريره من وقائع .

وكانت المفاجأة الكبرى للمجتمعين هى وجود اسم « موشى ديان » وزير الحربية الاسرائيلى على رأس قائمة الخونة .

ووزع مدير المخابرات على الحاضرين مجموعة صور للوزير مع عدد من الراقصات من عشيقاته ، واسمعهم بعض التسجيلات الصوتية ، ودعمها بمستندات خطية ، تؤكد أوجه انحرافه .



واصدر مجلس الحرب الاسرائيلى قراراته ــ فى نهاية الجلسة .

*
* *
* * *

ثم صدرت الصحف الاسرائيلية صباح اليوم التالى تتصدرها العناوين الرئيسية التالية :

(تطهير فى مخابرات اسرائيل بعد فشل العمليات الأخيرة)
(الحكم باعدام مجموعة راقصات متعاونات مع المخابرات المصرية) .

*
* *
* * *

واستمر موشى ديان يشغل منصب وزير الحربية فى حكومة اسرائيل .

العبـــور

التقطت أجهزة الأمن رسالة بالشفرة الى الدكتور وليد لانتظار مندوبين فوق العادة .

وخلال نفس الليلة أسقط خمس أشخاص بالمظلات ، فوق عزبة الدكتور وليد على مشارف محافظة الفيوم .

اجتمع الدكتور وليد على الفور بالمندوبين ، الذين كان يرأسهم الكولونيل/كوهين جونز ، من المخابرات العسكرية الاسرائيلية وتكلم الكولونيـل ، كوهين جونز ، عن مهمتـه فقـال :

« كلفت من القيادة العليا ، بالتجهيز لعملية عسـكرية ، لاحتلال منطقة خليج السويس ، كما كلف أحـد زملائى ، بالاعداد لعملية مماثلة ، ستتم فى نفس الوقت ، على الحدود السورية .

والهدف من العمليتين تأكيد واثبـات قـوة اسرائيل وقدرتها على ردع كافة الدول العربية .

وعلينا القيام بعملية استطلاع ، ومسح شامل لمنطقـة الخليج والمناطق المجاورة .

ونرجو من الدكتور وليد عن طريق اتصالاته بكبـار المسئولين فى القوات المسلحة المصرية ، أن يرتب لنا زيارة المنطقة ، بصفة عاجلة » .

ونقلت كل تفصيلات العملية ، الى غرفة العمليات ، المخصصة لمتابعة الجواسيس ، بالصوت والصورة منذ بدايتها الى نهايتها .

واتصل الدكتور/وليد بالرائد سيد حسين يرجوه تسهيل زيارته ، وخمسة من أصدقائه لمنطقة السويس ، لقضاء عطلة نهاية الاسبوع ، على أن يصحبهم فى هذه الزيارة .

ووافق الرائد سيد حسين ، وسهلت اجهزة الأمن عملية الحصول على تصاريح الزيارة المطلوبة .

وفى صباح اليوم التالى اتجهت ثلاث سيارات الى منطقة السويس ، كان يستقل الأولى الدكتور وليد ، والرائد سيد حسين وتبعهما بقية أفراد الفريق ، وتجولت المجموعة طوال اليوم فى مناطق الزعفرانة والسخنة ، وحول خليج السويس .

وخفية عن أنظار الرائد/سيد حسين ، (وتحت سمع وبصر أجهزة الأمن) ، قام المندوبون الخمسة ، بمسح هذه المناطق ، فرسموا الخرائط ، والتقطوا مجموعة أفلام ، صورت كل معالم المنطقة بالتفصيل ، بل امتد نشاطهم الى تركيب جهاز ارسال خاص على أحد أعمدة التليفونات العسكرية لنقل كل ما يتم من اتصالات للجهة الشرقية ، وتثبيت علامات ارشاد اشعاعى على الشاطىء ، وبث مجموعة من الأجهزة الاليكترونية لتحديد الارتفاع والاتجاه فى المناطق الثلاث .

وتساءل أفراد المجموعة عن أسباب عدم تواجد قوات ضخمة بالمنطقة ، رغم أهميتها الاستراتيجية ، على حين

يقتصر التواجد العسكرى بها ، على بعض الأفراد كجهاز انذار ؟ ؟

وكان رد الرائد سيد حسين المتفق عليه ، أن القيادة العليا ترى أن منطقة الشاطىء غير حيوية ، وتقع فى مرمى نيران أسلحة الأعداء ، وتتمركز القوات على بعد ۳۰ كيلو من الشاطىء ، ويضاف الى ذلك أن الجنود يصومون شهر رمضان ، ولشعورهم بالتعب والارهاق من تأثير الجوع والعطش والحرارة ، يلجأون خلال فترة القيلولة الى مخابئهم أو خيامهم ، للنوم أو الاسترخاء .

وتبادل المندوبون نظرات تنم عن السرور والاغتباط .

وعادت مجموعة الجواسيس الى عزبة الدكتور ، ونيد ، بعد أداء مهامها بنجاح .

وعدلت أجهزة الأمن والمخابرات ، مواضع أجهزة الرصد والاشارات وفق ترتيب خاص ، كما أعيد تثبيت جهاز الارسال لينقل مكالمات تليفونية تجهزها وتنفذها المخابرات.

وسلمت مجموعة الأفلام والخرائط ، والرسوم ، والتقارير والمعلومات ، مخفاة داخل جيوب سحرية داخل حقائب احدى الراقصات ، بصفتها مندوب خاص ، واستقلت احدى الطائرات المتجهة الى روما .

وأخطرت قيادة المنظمة فى تل أبيب برسالة بالشفرة ، بما تم من اجراءات .

ووضعت القوات المسلحة بالمنطقة (بحرية ، وجوية . وبرية) فى حالة الاستعداد القصوى ، انتظارا لما تسفر عنه الأحداث .

وشوهدت الحشود الاسرائيلية فى منطقة الجولان خلال يومى الخميس والجمعة ٥ ، ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

كما شوهدت تحركات للقوات الاسرائيلية ، على الضفة الشرقية ، فى المنطقة المواجهة للزعفرانة ، والسخنة ، وخليج السويس .

كما تم رصد بعض طائرات الاستطلاع تجوب المنطقة من العمق فى جبهة اسرائيل .

فى تمام الساعة ٣٠ر١ م يوم السبت الموافق ١٩٧٣/١٠/٦ هاجمت عدة تشكيلات من الطائرات المعادية ، منطقتى الزعفرانة والسخنة ، وقامت بعض زوارق العدو البحرية ، بالاقتراب من الساحل الغربى للخليج .

وتصدت وسائل دفاعنا الجوى للطائرات ، وأسقطت بعضها وأغرقت عدة زوارق من قواته المهاجمة ، التى ولت الأدبار .

كما أعلنت القيادة العسكرية السورية ، عن وقوع عدوان مماثل على القوات السورية ، فى منطقة هضبة الجولان .

ودمرت القوات السورية قوات العدوان .

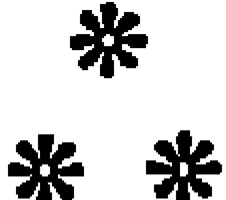
وقامت تشكيلات من قواتنا الجوية ، بضرب قواعد العدو فى سيناء والأرض المحتلة ، فدمرت كل مطاراته وطائراته وهى

جاثمة على الأرض ، وحطمت قواعد صواريخ هوك ومدرعاته وشتتت شمل كل قواته ، وما استدعى من قوات الاحتياط .

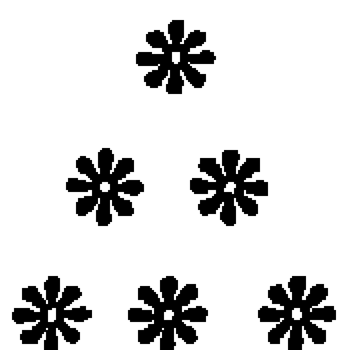
وتوالى صدور البيانات العسكرية فى مصر ، وسوريا ، تعلن عن هذه العمليات .

فى تمام الساعة ١٠ر٤ م نفس اليوم صدر البيان رقم ٥ يبشر الشعب المصرى ، والعربى ، والأحرار الشرفاء فى كل أنحاء العالم باندحار العدوان ، ونجاح القوات المسلحة المصرية فى اقتحام قناة السويس ، وأعيد رفع العلم المصرى على الضفة الشرقية ، كما كان .

كما أعلن عن اقتحام القوات المسلحة السورية لمواقع العدو الاسرائيلى فى هضبة الجولان ، وحققت نجاحا مماثلا .



وبعد منتصف ليلة الأحد بقليل ، القت أجهزة الأمن القبض على الدكتور وليد وريجان ، وكل من عاونهما ، فيما كلفا به من مهام .



وهكذا انتهت قصة احدى شبكات التجسس والعدوان ، ومن ارتبط بهم من أعوان ، توهموا انهم يعملون فى سرية وأمان ، بعيدا عن العيان .

((اللقاء الأخير))

وصل مندوب مصر الى مدخل الهرم العاشر ، مع غروب الشمس كالمعتاد ، استقبله فرعون مصر العظيم وأفراد عائلته والكاهن الأعظم لمعبد آتن اله الشمس والوزراء ، وحكام المدن والمحافظون ، والمستشارون .

واتسم هذا اللقاء بطابع خاص ، فكان اللقاء أكثر حرارة ، والعبارات تقطر ودا ، وعطفا ، وأخوة .

ورغم ذلك فقد كان يسود الجميع احساس بفراق قريب .
ثم نهض فرعون متثاقلا ، يدعو أخاه ونظيره الى الانتقال لحجرة العرش ، ليعرض على حكومة مصر أمرا هاما .

واستوى الجميع كل فى مكانه ، وفى مقابلة نظيره .

وساد شعور بالتوتر والقلق ، قطعه فرعون بالحديث :

اخوانى وأحبائى :

نرحب بكم هنا فى المعبد الأعظم لآتن اله الشمس الذى لا يخفى على أحد .

لقد قدمنا القرابين للآلهة ، وحسبنا النجوم والأفلاك ، واستخرنا الشمس والقمر لتدلنا على أى الطريقين نسلك ..

هل سنستمر فى التعايش معكم خلال هذا العصر .
أم نعتزل الدنيا ، ونتفرغ لعبادة الآلهة

ففوجئنا بأمر لم يخطر لنا على بال ، ولم يكن فى الحسبان.

لقد وقعت أحداث عظيمة خلال هذا العصر ، ظهرت آثارها على وجه آتن اله الشمس الذى لا يتغير أبدا .

لقد ظهر على وجهه الغضب ، نتيجة لتصرفات أهل هذا العصر ، وحكامه ، الذين سيطر على أرواحهم « ست » اله الشر .

وكان من نتيجة غضبه على بنى البشر ، أن أطال من يومهم وقصر من ليلهم ، فأطال فى وقت الشقاء والكدح ، والتلظى بنار الشمس المحرقة ، وقلل من وقت راحتهم وهنائهم ، وتواجدهم بين أسرهم .

وتناضل « معات » الهة الحق والعدل والانصاف لنصرة المظلومين ورفع الظلم عنهم .

وترتب على التغييرات التى طرأت على الأطوال الزمنية لليوم ، ارتباك فى حساباتنا التى قدرناها من قبل ، للبعث ، وليعيدنا الاله « أوزوريس » لحياة الأبدية والخلود .

بالاضافة الى ذلك فقد تبين لنا ان السبب الأساسى الذى ترتب عليه اعادة أرواحنا الى الحياة ، هو أننا سبق أن وضعنا بوق البعث فى المكان المخصص له بالمقبرة بحيث تتجه فوهته لداخل المقبرة ، ويكون فمه فى مواجهة فتحات أعدت بطريقة هندسية خاصة لتتخللها التيارات الهوائية .

ووفق حساباتنا الفلكية والزمنية ، كان مقدرا ان يتغير شدة هذه التيارات وفق التغييرات الكونية من مناخ ورياح وحرارة وبرودة تبعا لمضى السنين بحيث تبلغ مقدارا معينا فى الوقت المحدد للبعث وبعد مضى عدد محدد من السنين .

وكان اتجاه التيارات الهوائية وشدتها كافيين لاخـــراج أصوات من البوق ذات ذبذبات خاصة توقظ الاله أوزوريس من مرقده ليبعث أجســـادنا الى الحيـــاة من جـــديد ، وفق معتقداتنا وديانتنا .

وغيرت المقادير تقديراتنا وحساباتنا للمرة الثانيـــة حين تناول الغلام سيد ابن صديقنا الدكتور أحمد حسن نفـــير البعث ، ليبث فيه من فيه تيارات هوائية ، تماثل فى شدتها تلك التيارات الهـــوائية المنتظـــرة ، فانبعثت الترددات والأصوات الموعودة التى أعادت أرواحنـــا وأجســـادنا الى الحياة مرة أخرى .

واذا كان الاله أوزوريس قد اعاد الينا أرواحنا ، على غير ميعاد وفى عصر مخالف لما توقعناه ، وبشرتنـــا به الآلهـــة ، والهمتنا اليه ، فقد حق علينا أن نعود مرة أخرى الى حالة السكون والموات منتظرين ، ما وعدتنا به آلهتنا فى الخلود والأبدية .

هذه هى عقيدتنا ، وهذا هو قدرنا .

وقد قام كهنتنا بالاعداد لرحلة العودة .

اما نفرت ابنتنا ، فقد أصبحت ابنة هذا العصر ، وانتمت الى هذا الجيل ، حينما نبت فى أحشائها ابن لها ولزوجها ، فلا نملك ان نحرمه من حقه فى ممارسة الحياة ومازال الوقت ممتدا أمامهما لينعما بعد ذلك بالخلود فى الآخرة .

ولتشملهما السعادة ، والحب ، والهناء .

أما أنتم يا حكام مصر ، وأبناء شعبها ، فلقاؤنا معكم هنا على أرض مصر ، مرة أخرى بعد عشرة آلاف عام .

فلترعاكم الآلهة ، ولتتوج كفاحكم بالنصر ، وللشعب الرفاهية والسلام .

....

....

*

* *

* * *

وبلغ التأثر بالقوم مداه ، وتغلب على ما عداه ، حينما تعانق النظيران ، فتلاشى الجسدان ، ليكونا شخصا واحدا ، ثم يفترقان ، ليعودا شخصين تسرى فيهما نفس الروح من جديد .

وما كان لهما أن يفترقا أبدا بعد أن تلاقيا .

*

* *

* * *

رحلة العـــودة

وهناك عند سفح الجبل ، اصطفت قوات جيش فرعون ، بعتادها وسلاحها ، تنتظر لحظة الوداع .

ومن بعيد ، من أعماق التاريخ ، عبر الرمال ، تماوجت وترددت الاصداء .

هذه أصوات أبواق ، وتلك مزامير ، ثم نواح ، وعويل .

هناك ، هنـاك ، على مرمى بصرك وعينيك ، وفى مدى سمعك وأذنيك ، فى الأفق البعيد ، ظهرت أشـــباح النسوة الثكالى مكللات بالسواد ، نادبات لاطمات للخدود ، يتماوجن ويقفزن من الحزن فى مشهد جنائزى رهيب .

وترددت الأصوات والأصـداء عبر الوديان ، والكثبان والرمال ، ضاعفتها ثم أضاعتها ، بعد أن طوحت بها الريح .

ثم ساد الكون وجيب ونشيج كالفحيح .

*

* *

* * *

وارتفعت يد فرعون المتصدر مدخل المقبرة ، تشير بأن يلزم الجميع السكون ، وانطلق صوته هادرا فى سماء الكون .

((الى لقاء معك يا مصر ، موعده بعد عشرة آلاف عام)) .

وكان آخر من اختفى داخل الهرم .

وانزلقت الأبواب لتغلق كل المنافذ والفتحات ، وخبت الأضواء والذبالات .

وفجأة اكفهرت السماء ، وسمع الرعد ورؤى البرق ، وهطلت الأمطار ، كأنها أنابيب من الماء .

فالتجأ كل كائن حى الى مخبأ أو مسكن .

وهبت عاصفة هوجاء ، تخللها زلزال ، احدث تغييرا شاملا فى جغرافية المنطقة وطبيعتها

وهناك فى باطن الأرض ، استوى هرم ومقبرة « من كاو حور الثاني » تحت الرمال ، على موعد مع القدر ، والتاريخ :

وفى مصر ، أشارت صحف اليوم التالى الى هبوب عواصف وأمطار ، والي وقوع زلزال فى المنطقة التى تقع بين سقارة وابى صير .

*

* *

* * *

أما هناك فى اقصى الغرب ، فقد طالعتنا مجلة نيتشر البريطانية العلمية ، بخبر يقول :

« لندن وكالات الأنباء » :

توصل اثنان من علماء الفلك ، الى أن العاصفة الشمسية التى حدثت خلال يوم أمس ، وهى اضخم عاصفة من نوعها

يتم رصدها ، قد تسببت فى احداث تغيير فى الطول الزمنى لليوم ، بزيادة ضئيلة للغاية .

وستبدأ هذه الزيادة فى الانخفاض تدريجيا ، وسوف يعود الطول الزمنى لليوم الى ما كان عليه خلال عام .

*

* *

* * *

خاتمة :

وهكذا تتوالى أبد الدهر انتصارات شعب مصر ، الذى لا يقهر أو يستذل أو يستضعف أبدا .

لقد وجدت مصر نفسها فى ذخيرتها من التاريخ والخبرة والعلم .

ووضعت ذخيرتها فى جعبتها .

واستعملتها لصالح شعبها ، ونصرتها .

لها السيادة ، والعزة ، والنصر ، فى كل زمان ومكان .

النهاية

فهـرس

الى اللقـــاء قريبا

مــع

الجزء الثـــانى

من قصــــــتنا

((الحلـــوة والجواسيس))

شرح قانون العاملين بالجهات الأجنبية

أصدرت دار المعارف للمؤلف كتابا بعنوان :

((شرح قانون العاملين بالجهات الأجنبية واجراءاته))

ويعتبر دليلا لكل من يعمل أو يود أن يعمل فى جهة أجنبية . فيرشده الى الاجراءات الواجب اتباعها عند تقديم طلب الحصول على اذن العمل ، ومواعيد واجراءات تجديد الإذن ، وقيمة رسوم التجديد ، والمبالغ الواجب تحويلها بالعملة الصعبة من الخارج .

ويتضمن نصوص جميع القوانين المنظمة لهذا الموضوع ، والمذكرات التفسيرية ، والقرارات التنفيذية ، والأسباب الشرعية لرفض الاذن او سحبه ، وأمثلة من احكام المحاكم .

وهو مرجع واف ، للمواطنين ولبعثاتنا الدبلوماسية ، ولرجال القانون والادارة .

الحلوة والجواسيس

((نفرت)) كلمة هيروغليفيـة معناها ((الحلوة أو الجميلة)) وقد استعرنا هذه الكلمة لنجعل منها عنوانا لقصتنا .

ثم انتقلنا لنعيش ماضى مصر وحاضرها ، فى نفس الوقت ، فى قصة خيالية تسرد الظروف التى أحاطت ببعث فرعون مصر ((من كاو حور الثانى)) وكذلك بطلة قصتنا نفرت ((الحلوة)) الى الحياة .

وتعرض القصة سردا تعليميا لبعض معتقـدات قدماء المصريين وآلهتهم ، وطرقهم فى الحياة .

ويربط الحب بين قلب بطلة القصة ((نفرت)) والرائد / سيد حسين احد رجال القوات المسـلحة الأبطال ، ثم يتوج بالزواج .

وتتوالى احداث قصتنا عندما يتابع الجواسيس نفرت وزوجها الذى ابلغ جهات الأمن بملاحقتهم له فتولت كشف اتصالاتهم داخل وخارج البلـ[illegible] كل مؤامراتهم .

وتنتهى القصة عندما تبين فرعون مـ[illegible] بطريق الصدفة الى الحياة .

وعاد فرعون ، الى مقبرته فى انتظـ[illegible] جديد ، هنا فوق ارض مصر .

١٥ قرشا (طبع بدار ومطابـ[illegible]